العلل النفسية والسلوكية والجسمية التي استعاذ منها النبي ﷺ في حديث أنس بن مالك
دراسة لغوية تحليلية

Psychological, Behavioral and Physical Ailments Which is Named by The Prophet (Peace and Blessings of Allah Be Upon Him) in the Hadith of Anas Bin Malik:
An Analytical Linguistic Study

أ.م.د. باسل خلف حمود*

Dr. Basil Khalaf Hammood

drbasil٧٤@uomosul.edu.iq

: https://orcid.org/my-orcid?orcid=٠٠٠٩-٠٠٠٩-٤٩٢٠-٧٧٨٦&justRegistered=true

الملخص

يعالج البحث دراسة حديث النبي ﷺ بروايتي انس بن مالك رضى الله عنه دراسة لغوية تحليلية وفيه يتعوذ النبي ﷺ من طائفة من العلل والآفات التي تودي بالإنسان وتضر به في جوانبه النفسية والسلوكية والجسمية فضلا عن العقدية والاجتماعية ويكشف البحث عن الفروق الدلالية الدقيقة التي تميزها والروابط الدلالية بينها للوقوف على مدى خطوة هذه العلل على الإنسان في حاضر حياته ومآلاته وبيان الحكمة من تحذير واستعاذة النبي ﷺ منها ، واعتمد البحث في التحليل والتقصي على كتب المعاجم اللغوية وكتب الدلالة القرآنية وكتب شروحات الحديث وتم ترتيب العلل حسب ورودها في النص النبوي.

Abstraic:

Psychological, Behavioral and Physical ailments Which is named by The Prophet peace and blessings of allah be upon him in the talk of Anas Bin Malik studying an analytical language

DR BASIL KHALAF HAMMOOD

The research deals with the study of theFertility,which the basement of the Prophet peace and blessings of Allah be upon him, Psychological,behavioral

*كلية التربية للعلوم الإنسانية.

and physical ailments, and clarify semantic differences for the word,and the wisdom of seeking help from it, by referring to the books of linguistic dictionaries, the books of the Quranic significance ,and the explanations of the Hadith, and the ailments were arranged according to their receipt in the text.

المقدمة :

لا يقل الحديث النبوي في الدرس اللغوي أهمية عن القرآن الكريم ، إذ يشكل ميدانا خصبا ، وبحرا لا قاع له، ومنبعا ثرًّا للدراسات والمباحث اللغوية ، لما يحمله من إعجاز بيانيّ لغويّ ، فضلا عن إكساب الألفاظ معان ودلالات إضافية جديدة ، وهو النص الذي وصفه الجاحظ بأنُّه:" الكلام الذي قلَّ عدد حروفه ، وكثرت معانيه ، وجلّ عن الصنعة ، ونزّه عن التكلف ، وهجر الغريب الوحشي ، ورغب عن الهجين السوقي ؛ فلم ينطق عن ميراث حكمه ، ولم يتكلم إلا بكلام قد حف بالعصمة ، وشدّ بالتأييد ، ويسّر بالتوفيق ، وجمع بين المهابة والحلاوة ، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام هو مع استغنائه عن إعادته ، وقلة حاجة السامع إلى معاودته ، ولم تسقط له كلمة ، ولا زلت له قدم ، ولا بارت له حجة ، ولم يقم له خصم ، ولا يتلمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه الخصم ، ولا يحتج إلا بالصدق ، ولا يستعمل المؤاربة ، ولا يهمز ولا يلمز ، ولا يبطئ ولا يعجل ، ولا يسهب ولا يحصر ، ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعا ولا أصدق لفظا ،ولا أعدل وزنا ، ولا أجمل مذهبا ، ولا أكرم مطلبا ، ولا أحسن موقعا ، ولا أسهل مخرجا ، ولا أفصح عن معناه ، ولا أبين عن فحواه من كلامه صلى الله عليه وسلم "[1] .

وإذا كان النص القرآني معجزا في ألفاظه وتراكيبه وأساليبه البيانية ، وحمّالا لوجوه الدلالة المختلفة ، فان الحديث النبوي لا يقل أهمية عنه ، لأنه في الأصل جاء مبينا وموضحا ومفسرا ومعللا للنص القرآني ، فهناك تواشج وتناغم وتناسب بين أسلوبي النصين .

من هذا المنطلق ولبيان صورة جديدة من صور إعجاز الحديث النبوي كان اختيارنا لموضوع البحث الموسوم ب(العلل النفسية والسلوكية والجسمية التي استعاذ منها النبي ﷺ في حديث أنس بن مالك دراسة لغوية تحليلية) بروايتيه لأنهما جمعتا معظم العلل التي استعاذ منها النبي ﷺ بألفاظ عدة ، الرواية الأولى : أخرج الإمام البخاري في الجامع الصحيح عن أنس بن مالك قال : كان النبي ﷺ يقول : "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال

[1] – البيان والتبيين ، الجاحظ :٢ /١٧ .

"[١]والرواية الثانية : أخرج الحاكم – والتي جمعت أكثر هذه الألفاظ – عن انس بن مالك قال : كان رسول الله ﷺ يقول في دعائه : " اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم والقلة والقسوة والغفلة والعيلة والذلة والمسكنة ، وأعوذ بك من الفقر والكفر والشرك، والفسوق ، والشقاق ، والنفاق ، والسمعة والرياء ، وأعوذ بك من الصمم والبكم والجنون والجذام والبرص وسيء الأسقام "[٢] تهدف المحاولة دراسة الحديث بمنظور معجمي لغوي تحليلي لما بين الحديث النبوي واللغة من ترابط وتكامل وتعانق ، إذ ذكر الإمام السيوطي رحمه الله :"علم الحديث واللغة أخوان يجريان من وادٍ واحدٍ"[٣] وبيان سبب استعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من العلل والأمراض النفسية والسلوكية والجسمية التي تضمنها الحديث، والكشف عن معانيها ودلالاتها المتنوعة ، والحكمة من الاستعاذة منها ، وأثر هذه العلل على النفس والسلوك والجسم في دراسة لم يسبق لها من هذا المنظور والمنطلق مستهدين بالمعاجم اللغوية وكتب شروحات الحديث .

واعتمدنا ترتيب الألفاظ في البحث حسب ورودها في الروايتين مع مراعاة تشابه بعض الألفاظ في النصين مقسمة إلى ثلاثة مباحث :الأول العلل النفسية ، والثاني العلل السلوكية ،والثالث العلل الجسمية.

المبحث الأول: العلل النفسية :

والمقصود بها العلل التي تؤثر على شعور الإنسان وتفكيره وانفعاله وسلوكه وهي :

الهمُّ

همم : الهاء ، والميم ،أصل صحيح يدل على ذوب ، وجريان ، ودبيب ؛ وهمّني الشيء : أذابني وأنْهَمَّ الشَّحمُ : ذاب ؛ ومنه الهمُّ الذي هو الحزن ؛ كأنّه لشدته يَهُمُّ ، أي : يذيب ، والهمُّ :ما هممت به ، وكذلك الهمة ثم تشتق من الهمة :الهمام :الملك العظيم الهِمّة [٤]والهمُّ الحزن الذي يذيب الإنسان يقال : هممت الشحم فانهم ، والهمُّ ما هممت به في نفسك وقد ورد بهذا المعنى في موارد كثيرة في القرآن

---

١ –الجامع الصحيح ، باب الاستعاذة من الجبن والكسل ،رقم الحديث (٦٣٦٩) ،واخرجه الطبراني ، باب ما استعاذ منه صلى الله عليه وسلم وما امر ان يستعاذ منه رقم الحديث (١٣٤٩)

٢–المستدرك على الصحيحين ، الحاكم ، كتاب ذكر ما يستحب للمرء التعوذ بالله جلّ وعلا من فساد الدين والدنيا عليه بسوء عمره ، رقم الحديث(١٩٤٤)، وقال الحاكم : صحيح على شرط الشيخين ، وقال الشيخ شعيب الارنؤوط : صححه الحاكم ووافقه الذهبي

٣ – المزهر في اللغة ، للسيوطي : ٣١٢/٢.

٤ –المقاييس /٩٢٣.

الكريم منها قوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١١)المائدة: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ (٢٤) يوسف: ٢٤ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ (١٢٢) آل عمران: ١٢٢[١])بمعنى الهم بالأمر المكروه المؤلم على القلب . والهمُّ : الخوف مما يتوقع حصوله في المستقبل[٢]. أو هو انشغال العقل بالتفكير في أمور لم تقع بعد، لكنها قد تقع بطريقة غير سارةأما معناه النفسي فهو التفكير السلبي المستمر بشأن التهديدات المحتملة في المستقبل والطرق الممكنة لمعالجتها ، وهو شعور نفسي يتمثل في انقباض المزاج مع غم وفقد المتعة والبهجة وضيق في الصدر ،وتتفاوت درجاته في الشدة من شخص لآخر[٣] .

الحزن

الحزن: الحاء ، والزاي ، والنون أصل واحد وهو خشونة الشيء وشدّةٌ فيه ، من ذلك الحَزنُ: وهو ما غلظ من الأرض[٤] الحُزنُ والحَزَنُ :خشونة في الأرض، وخشونة في النفس ؛ لما يتحصل فيه الغم و يُضادُّهُ الفرح نحو قوله إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَى مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٥٣)آل عمران: ١٥٣،وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) فاطر: ٣٤،وقولهوَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّوْا وَأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ (٩٢) التوبة: ٩٢وقوله وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٣٩)آل عمران: ١٣٩،إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٤٠) التوبة: ٤٠فليس ذلك بنهي عن تحصيل الحزن ،فالحزن

---

١ – المفردات/٦٠٤.

٢–المنهل العذب الموروث شرح سنن أبي داؤود:٢٠٨/٨

٣– الحزن ar.m.wikipedia.org

٤ – المفردات /٢٠٦.

لا يحصل بالاختيار ولكن النهي في الحقيقة إنما هو تعاطي ما يورث الحُزنَ واكتسابه[١] .فهو شعور ينتاب الإنسان اذا تعرض في حياته لأمر غير سار أو هو المكروه المؤلم على القلب على أمر قد مضى . والحزن الأسف على ما فات من خيري الدنيا والآخرة [٢] واستعاذ النبي ﷺ منهما لما فيهما من شدة الضرر على البدن ، وإذابة قواه ،وتشويش الفكر والعقل والانشغال بهما يفوّتان على العبد الكثير من الخير ، وانشغال الفؤاد والنفس عن الطاعات والواجبات ،هذا إن كان الهم والحزن في أمور الدنيا ،أما هم الآخرة ، فهو محمود ،لأنه يزيد في الطاعة ، ويبعث النفس على الجد ، والعمل ،والمراقبة [٣]،قال النبي ﷺ "من جعل الهموم هما واحدا : هم المعاد ،كفاه الله هم دنياه ،ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في ،أي :أوديته هلك "[٤].

العجز

العجز:العين ، والجيم ، والزاي أصلان صحيحان ، يدل احدهما : على الضعف ،والأخر على مؤخَّر الشيء فالأول :عَجِزَ عن الشيء يعجز عجزا ،فهو عاجز ،أي :ضعيف، وقولهم : إن العجزَ نقيض الحزم فمن هذا ؛ لأنه يضعف رأيه ، ويقال: أعجزني فلان ، إذا عجزت عن طلبه وإدراكه ،أما الأصل الآخر: فالعجز مؤخّر الشيء ، والجمع أعجاز[٥]. عَجزُ الإنسان مُؤَخَّرُهُ وبه شبّه مؤَخر غيره ،قال تعالى : وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤) القمر: ٢٠ والعجز أصله التأخر عن الشيء وحصوله عند عَجُزِ الأمر أي مُؤَخَّرِهِ وصار في التعارف اسما للقصور عن فعل الشيء وهو ضد القدرة قال فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْأَةَ أَخِيهِ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْأَةَ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ (٣١) المائدة: ٣١، وأعجزت فلانا وعجَّزته وعَاجَزتُه جعلته عاجزا ، قال : فَسِيحُوا فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللَّهِ وَأَنَّ اللَّهَ مُخْزِي الْكَافِرِينَ (٢) التوبة: ٢ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٢٢)العنكبوت: ٢٢ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (٥١)الحج: ٥١ ، (فمعاجزين) قيل معناه ظانّين ومقدرين أنهم يعجزوننا لأنهم

---

١ – المفردات/١٢٨.

٢ –المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داؤود :٢٠٣/٨.

٣– شرح دعاء اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن –WWW.KALEMTAYEB@GMAIL.COM

٤ ––ابن ماجه ، أبواب الزهد ، باب الهم بالدنيا برقم ٤١٠٦ ، والحاكم :٤٤٣/٢.

٥ – المقاييس/٦٤٠–٦٤١.

حسبوا أن لا بعث ولا نشور فيكونَ ثواب وعقاب ،وقرئ (مُعَجِّزِين) ومعناه : مثبطين، أي: يثبطون الناس عن النبي ، والعجوز سميت عجزا لعجزها في كثير من الأمور إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٧١) الشعراء: ١٧١،وقال قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) هود: ٧٢[١] فالظاهر من خلال تقصي الدلالة المعجمية للعجز أنها تدل على الضعف مطلقا سواء أكان الضعف بدنيا أم فهما ، وإدراكا ، ووسيلة ، واستعاذ منه النبي ﷺ لأن العجز المراد به في الحديث هو عدم القدرة فعل الخير لعدم امتلاكه الحيلة النافعة لان العاجز لا يستطيع الحيلة بكل صورها وأشكالها[٢]

الكسل

الكسل : الكاف ، والسين ، واللام أصل صحيح وهو التثاقل عن الشيء ، والقعود عن إتمامه أو عنه ، من ذلك : الكَسَل ، والإكسال : أن يخالط الرجل أهله ولا ينزل ،وامرأة مكسالٌ :لا تكاد تبرح بيتها [٣]الكسل التثاقل عما لا ينبغي التثاقل عنه ولأجل ذلك صار مذموما ، يقال : كسل فهو كَسِلٌ وكسلان وجمعه كُسالى وكَسالى قال كَدَأْبِ آَلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآَيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آَلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ (٥٤)التوبة: ٥٤[٤] متثاقلون ؛ لأنهم لا يرجون على أدائها ثوابا ولا يخافون على تركها عقابا [٥] قال السعدي : " متثاقلين لها متبرمين من فعلها ، والكسل لا لا يكون إلا من فقد الرغبة من قلوبهم ، فلولا أن قلوبهم فارغة من الرغبة إلى الله والى ما عنده ، عادمة للإيمان ،لم يصدر منهم الكسل"[٦]، وقد استعاذ النبي ﷺ من الكسل ؛ وهو التثاقل والتراخي عن الشيء ، والفتور عنه والقعود عن إتمامه ، وعدم انبعاث النفس لفعل الخير والرغبة فيه[٧].

١- المفردات /٣٥٤-٣٥٥.

٢- ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري :٣٦/٦ ،المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داؤود :٢٠٣/٨ ، إعلام الموقعين :٣٣٦/٣.

٣-المقاييس/٨٠٨.

٤- المفردات /٤٧٧.

٥-تفسير البغوي :٥٨/٤.

٦-تفسير الكريم الرحمن :٢١٠/١ .

٧ -فتح الباري ،لابن حجر :٣٦/٦ ،المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داؤود: ٢٠٣/٨.

ويعرف الباحثون في علم النفس الكسل أنه :نوع من الفتور والتثاقل ، يعتري الفرد، فيحول دون قيامه بما يجب أن يقوم به ، او يجعله يقوم بالعمل ببطء مصحوب بالضيق ،وخمود الحماس ، انه نمط من التقاعس والخمول ، وإيثار الراحة إيثاراً يصل بالمرء حد العجز والإمعان في السلبية وله أسباب منها ؛ كثرة الطعام والشراب والنوم وطول الأمل وصحبة أهل الكسل والتعلق بالأوهام والأماني الكاذبة وفساد البيئة وقد يكون سببا عضويا كنقص هرمون التستسترون او فتامين دي(D)وقد تكون له أسباب وأمراض نفسية [١]

وقد قرن النبي صلى الله عليه وسلم العجز بالكسل لما فيهما من تثبيط لحركة الإنسان و إلجام لإنجازاته وتفويت لفرص اكتسابه ما يروم في الحياة ، فلما كان العجز هو وجود إرادة للفعل مع عدم وجود قدرة لانجازه ، كان الكسل انتفاء تلك الإرادة مع القدرة عليه فأي فعل هو اجتماع الإرادة مع القدرة ، فالإنسان إذا كان له الإرادة ، فقد خرج من دائرة الكسل ، فإذا كان عنده القدرة فقد خرج من دائرة العجز[٢] ، قال ابن القيم : ((والعَجْز والكَسَل قرينان وهما من أسباب الألم ؛ لأنهما يستلزمان فوات المحبوب ، فالعجز يستلزم عدم القُدرة ، والكَسَل يستلزم عدم إرادته ، فتتألّمُ الروح لفواته بحسب تعلّقها به ، والْتِذَاذِها بإدراكه لو حصل))[٣].

وربما كان للعجز والكسل بعدا عقديا وفكريا وتربويا لان في إشاعتهما ، أغراض سياسة ، وفكرية؛ فإشاعة العجز ، وسيلة سياسية لجعل الشعوب تتخلف عن ركب التقدم ، فيغدو كسولا بتكهنات نفسية لذا فالعجز حالة نفسية تصيب فردا أو مجموعة أفراد وتمنعهم من مزاولة فعل ما، في ظل وجود عائق خارجي ، بينما الكسل حالة نفسية ،يصاب بها فرد أو مجموعة أفراد رغم تواجد سبل الراحة النفسية التي تسمح له بممارسة ذلك الفعل .

الجبن

جبن: جَبَنَ يَجْبَنُ وجَبُنَ جُبْناً وجُبُناً وجَبانةً ضد الشجاعة، والجبان من الرجال: ضعيف القلب ،الهَيوب للأشياء لا يُقْدِم عليها [٤]، والجبن : هو هيأة حاصلة للقوة الغضبية ، بها يحجم عن مباشرة ما ما ينبغي وما لا ينبغي ،وهو الخوف مما لا ينبغي الخوف منه [٥]،وقيل: "هو الجزع عند المخاوف ،

---

١ – الكسل .. الموت البطيء ، صالح الشناط ،٢٠١٦/١٠/٣ ، www.alukah.net

٢–ثلاثية العجز والكسل والوهن ، د خالد سعد النجار ، WWW.SAAID.NET

٣ – مفتاح دار السعادة :١١٣/١.

٤ – لسان العرب: ٧٢/٣

٥ – التعريفات ، للجرجاني /٧٣.

والإحجام عما تحذر عاقبته ، أولا تؤمن مغبته"[١] واستعاذ منه النبي ﷺ لأنها تشير إلى عدم الإقدام على مخالفة النفس ، والشيطان ، والتقاعس عن قتال الأعداء [٢]

والجبن" امتناع الإنسان عما ينبغي عليه فعله ، خوفا على نفسه ، والعجز عن الإقدام بسبب ضعف القلب ، والخور، وخاصة في يوم الزحف ،وتعطيل الانتفاع بالبدن ، ومهابة للأشياء يؤدي إلى عدم الوفاء بكثير من الواجبات ، وحقوق الله تعالى ، كالقتال في سبيله ، وعدم الجرأة في الصدع بالأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وعدم مخالفة هوى النفس، والشيطان ، وعدم النفع بماله وهو البخل ، وهو التقصير في النفقة على من تجب عليه نفقتهم ابتداء والتوسعة عليهم قدر استطاعته ثم النفقة في سبيل الله والمساهمة في كل أبواب الخير المعروفة " [٣]

البخل

البخل : الباء ، والخاء ، واللام كلمة تدل على المنع والإمساك منه البخل؛أي : منع المال ،والبُخل والبَخل ، ورجل بخيل و باخل ، فإذا كان ذلك شانه فهو بخّالٌ [٤]، والبخل إمساك المقتنيات عما لا يحق حبسها عنه ويقابله الجود ، والبخل ضربان :بخل بمقتنيات نفسه ، وبخل بمقتنيات غيره ؛ وهو أكثر ذمّا بدليل قوله تعالى الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آَتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (٣٧) النساء: ٣٧[٥] هو العجز عن الجود بالمال في الصدقة والزكاة والإيثار فضلاً عن إمساك النعمة بكل صورها عن أصحاب الحاجة . واستعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم لأنه يعد إحدى الرذائل التي تترك آثاراً سيئةً في الإنسان وفي حياته وحتى مماته[٦]، قال ابن حجر: "البخل هو منع ما يطلب مما يقتنى ، وشره ما كان طالبه مستحقاً ، ولا سيما إن كان من غير مال المسؤول" [٧] والفرق بين البخل والشح أن الشح هو البخل مع الحرص ، قال النووي : " الشحُّ : هو

---

١ – تهذيب الأخلاق ، للجاحظ /٢٣.

٢–المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داؤود: ٢٠٢/٨.

٣ – طريق الاسلام ، WWW .ISLAMWAY.NET

٤ – ينظر: المقاييس /٧٨.

٥ –المفردات /٤٢.

٦– ذم البخل في القرآن والسنة ،٢٠١٧/٣/١٣، www.ar.islamway.net

٧– فتح الباري شرح صحيح البخاري :١٧/١٣.

هو البخل بأداء الحقوق ، والحرص على ما ليس له"[١] وقيل:" البخل هو نفس المنع، والشح الحالة النفسية التي تقتضي ذلك المنع "[٢].

ويتضح لنا من كل ما تقدم بأنّ استعاذة النبي ﷺ لم يكن بمعنى منع أو حبس أو إمساك المال (زكاة وصدقة) أو المقتنيات سواء كان على نفسه أو على غيره فقط ، وإنما يتضمن فضلا عن ذلك ، البخل بالنفس ؛ فلا يقدمها في سبيل الله لتعلقه بالدنيا ، وحرصه عليها ، والبخل بالجاه وهو أن يبخل صاحب الجاه أو المنصب بقدرته على نفع المحتاجين ،فلا يصلح بين الناس ، ولا يسعى من أجل سد حاجة لمسكين وفقير أو ضعيف ، وأما البخل بالعلم وهو أسوا وأقبح أنواع البخل حيث يقوم صاحب العلم بكتمه عن من يحتاجه ، فهو لا ينصح ولا يعلم الآخرين الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا (٣٧) النساء: ٣٧والمراد البخل بالإحسان الذي أمر به فيما تقدم ، فيشمل البخل بلين الكلام ، وإلقاء السلام ،والنصح في التعليم ، وإنقاذ المشرف على التهلكة ، وكتمان ما أتاهم الله من فضله يشمل كتمان المال وكتمان العلم[٣].

وقد قرن النبي ﷺ بين الجبن والبخل ؛ لأنهما يشيران إلى عدم النفع بالمال والبدن ،وهما من أسباب الألم ،لان الجبان تفوته محبوبات، ومفرحات ، وملذوذات عظيمة ، لا تنال إلا بالبذل والشجاعة والإقدام وعدم التقاعس ، والبخل يحول بينه دونها أيضا فهذان الخلقان من أعظم أسباب الآلام . وقد استعاذ النبي ﷺ منهما لما فيهما من التقصير بحقوق الله ، وإزالة المنكر ، والإغلاظ على العصاة ، فان الجبان لا يقدم على فريضة القيام بالحقوق والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر ، وبشجاعة النفس وقوتها تتم العبادات، وينصر المظلوم ، وبالسلامة من البخل يقوم الإنسان بحقوق المال ، وينبعث للإنفاق، والجود ، ومكارم الأخلاق ، ولا يطمع فيما ليس له [٤].

ضلَع الدين

ضلع : الضاد ، واللام ، والعين أصل واحد يدل على ميل واعوجاج ؛ فالضَّلع : ضلع الإنسان وغيره سميت بذلك للاعوجاج الذي فيها ، وضلع فلان عن الحق: مال ، وتضَلَع الرجل: امتلأ أكلاً ،

١- شرح النووي على مسلم :٢٢٢/١٦.

٢- الكليات ، للكفوي /٢٠١.

٣ - ينظر: تفسير المراغي :٣٨/٥ ، صور البخل والشح ،٢٠١٨/٣/١٥، WWW.DORAR.NET ، البخل في ضوء ضوء الكتاب والسنة ، د طه الفارس ،٢٠١٦/٢٣،٦، www.alukah.net

٤- ينظر: الكليات /٢٠١ ، المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داؤود : ٨/ ٢٠٢.

أي : أن الشيء من كثرته ملا أضلاعه ،وأمَّا قولهم : حمل مضلع ، أي : ثقيل ،أي : أن ثقله يصل إلى أضلاعه [١].

دين : والدال ، والياء ، والنون أصل يدل على الانقياد والذُّلِّ ،ودان له يدين دينا : إذا انقاد وأطاع وذّل [٢]، ودنت الرجل اقرضته فهو مدين ومديون ، وأدنته : أعطيته إلى أجل ، وقيل دنته : أقرضته وأدنته استقرضته منه ، ودان هو : أخذ الدين ، ورجل دائن ، ومدين ومديون ومدان : عليه دين كثير[٣].

والمراد بضَلَع الدَّيْنِ في حديث الاستعاذة : ثِقَلَ الدَّينِ ، والضَّلْع والضَّلَعُ لغتان : الاعوجاج ، أي : يثقله حتى يميل صاحبه عن الاستواء والاعتدال لثقله [٤] .

لذلك استعاذ ﷺ منه فضلا عن ما فيه من شغل العبد عن القيام بالعبادة على الوجه الأكمل ، والوقوع في المحذورات الشرعية ، كإخلاف في الموعد، والوقوع في الكذب، فالدَّين إذا عجز عنه صاحبه يشغل فكره كثيراً و يهمه كثيرا وربما أتعبه وأهله أيضا أهلُ الدَّيْنِ بالمطالبات والخصومات وهم لا يعرفون عجزه وحقيقة أمره [٥].

غلبة الرجال

غلب : الغين ، واللام ، والباء أصل صحيح يدل على قوة وقهر وشدة ، من ذلك غلب الرجل غلبا وغلبا وغلبة، والغلبة القهر[٦].وتغلب عليه ، أي : استولى عليه قهرا ، وغلبه: قهره[٧]غُلِبَتِ الرُّومُ (٢) فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ (٣) الروم: ٢ - ٣رجل : الراء ، والجيم، واللام أصل يدل على العضو، وهو رِجْلُ كل ذي رجل ، الرجل : رجل الإنسان وغيره ، والرَّجل : الرَّجّالة وإنما سُمُّوا رَجلاً ،لأنهم يمشون على أرجلهم ،والرُّجال والرُّجَالى : الرِّجال [٨].والرَّجل مختص بالذكر من الناس وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ (٩) الأنعام: ٩والرجل العضو

١- المقاييس /٥١٦.

٢- المقاييس /٣٠٧.

٣- لسان العرب :٣٣٩/٥.

٤ - لسان العرب :٥٥/٩. عون المعبود :٢٨٩/٤.

٥- ينظر: فتح الباري :١٧٧/١١-١٧٨، المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داؤود: ٢٠٣/٨.

٦-المقاييس /٦٩٧، المفردات /٣٩٩.

٧- لسان العرب :٦٩/١١.

٨ -المقاييس /٣٧٣.

المختص بأكثر الحيوان يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٦) المائدة: ٦، ورجل راجل ،أي: قوي على المشي ،جمعه رجال نحو قوله فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ (٢٣٩) البقرة: ٢٣٩)[١]

.واستعاذ النبي ﷺ من غلبة الرجال، أي: من قهرهم وشدة تسلطهم عليه ، والمراد بالرجال الظلمة او الدائنون ، أي استعاذ عليه السلام من أن يغلبه الرجال لما في ذلك من الوهن في النفس [٢] ،وقيل : يعني الأعداء وهو من الإضافة إلى الفاعل او المفعول ، ففيه الإشارة إلى التعوذ من أن يكون ظالما أو مظلوما والتعوذ من الجاه المفرط والذل المهين [٣] ، فغلبة الرجال تسلطهم ، وظلمهم ، وغلبتهم بغير الحق ، يؤدي إلى وهن النفس ، وضعفها ، والى الذلة والهوان ، فيفتر عن الطاعة والعبادة ، لما يوقع في النفس من الخور والأحزان والأوهام ، الذي يؤدي إلى الحقد والانتقام لان الشعور بالغلبة تسبب حصول الكمد والقهر في نفسه[٤] ، وقد تكون الغلبة بأن يغلبوه في أن يقهروه حتى يقتلوه أو يأخذوا ماله ماله ،او يهينوه ويظلموه إلى غير ذلك فهو يستعيذ بالله من غلبة الرجال ؛ لا شك أنها مصيبة عظمى سواء قهروه على قتله او قهروه على أخذ ماله أو بعض ماله ،أو قهروه على ضربه ، أو قهروه على غير ذلك مما يضره فكله شر وكله بلاء عظيم ومصيبة عظيمة فلهذا شرّع الله الإستعاذة من ذلك[٥]

.وقد استعاذ النبي عليه الصلاة والسلام من هذه الأمور لأنها منغصات للحياة ، من جميع الوجوه في النفس والجسد والعقل والقلب ، قال الكرماني : " في شرح هذا الحديث "اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن والعجز والكسل والجبن والبخل وضلع الدين وغلبة الرجال " بقوله: هذا الدعاء من جوامع الكلم لان أنواع الرذائل ثلاثة : نفسانيّة وبدنية وخارجيّة فالأولى بحسب القوى التي للإنسان وهي ثلاثة العقليّة ، والغضبيّة ، والشهوانيّة ، فالهم والحزن متعلقان بالعقلية ، والجبن بالغضبيّة ، والبخل بالشهوانيّة ،

١- المفردات /٢١٠.

٢ -عون المعبود :٢٩٤/٤.

٣-المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داؤود: ٢٠٣/٨.

٤ - عون المعبود :٢٨٩/٤.

٥- BINBAZ.ORG.SA

والعجز والكسل بالبدنيّة ، والثاني يكون عند سلامة الأعضاء وتمام الآلات والقوى والثالث عند نقصان عضو ونحوه ، والضَّلَع والغلبَةُ بالخارجيّة ، فالأول ماليٌّ والثاني جاهِيٌّ والدعاء ، مشتمل على الجميع"[١]

الهرم

هرم : الهاء، والراء ، والميم : كبر السن [٢]، والهَرَم أقصى الكبر ، هَرِمَ بالكسر يَهْرَمُ هَرَما ومَهْرَما : بر في السن وتهدل البدن وضَعفَ . "والهرم في حديث الاستعاذة :بفتح الهاء والراء مصدر هرم من باب تعب : كبر السنّ والضعف حتى لا يقدر على فعل الخير"[٣] قال المناوي : " والهرم: كبر السن المؤدي إلى تساقط القوى ومن اختلال العقل ، والحواس ، وتشوّه المنظر ، وقد يصبح ثقيلا على غيره المراد به الاستعاذة من أرذل العمر المؤدي إلى العجز عن كثير من الطاعات والتساهل في بعضها" [٤] ، وفي الحديث : " إن الله لم يضع داء إلا وضع له دواء إلا الهرم"[٥] ، فجعل الهرم داء وإنما هو ضعف الكبر، وليس من الأدواء التي هي أسقام عارضة للأبدان من قبل اختلاف الطبائع وتغيّر الأمزجة ، وإنما شبهه بالداء لأنه جالب للتلف كالأدواء التي يتعقبها الموت [٦] ، وسماه النبي ﷺ أرذل العمر لما يصيب الإنسان من الضعف والعجز والحاجة للآخرين ، ولولا أن الهرم من الحالات التي يصبح فيها الإنسان منكسرا في صحته البدنية ، والنفسية ، والعقلية أحيانا، لما أمر الله بعدم إيذاء الوالدين عند الكبر وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) الإسراء: ٢٣ على قلتها لما ينطوي عليها من بث الحزن او الألم في نفسيهما ، والهرم في الاصطلاح العلمي هو التقدم بالعمر البيولوجي ، هو تدهور تدريجي للخصائص الوظيفية للخلايا وقد تشير كلمة الهرم إلى الهرم الخلوي بمعنى فقدان الخلايا لقابلية الانقسام والتجدد ، أو عبارة عن اجتماع مجموعة عمليات خلل وظيفي تلي فترة من

١- فتح الباري :١١/١٧٧-١٧٨، منهل العذب المورود شرح سنن ابي داؤود : ٢٠٣.

٢- المقاييس/٩٣٥.

٣-المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داؤود ، للشيخ محمود محمد خطاب السبكي ،مؤسسة التاريخ العربي -بيروت ،ط٢ ،١٣٩٤هـ: ٨/٢٠٣.

٤- فيض القدير ، للمناوي :٢/١٢٢.

٥ -سنن الترمذي ، كتاب الطب ، باب الدواء والحث عليه :٤/٣٨٣ رقم الحديث (٦٨٣).

٦ - معالم السنن شرح سنن أبي داؤد ،ابو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم الخطابي ، المطبعة العلمية ، حلب ، ١٩٣٢م ١٩٣٢م :٣/٨٥١.

التنامي للعضوية [١] ، وإنما استعيذ منه لكونه من الأدواء التي لا دواء لها، وأما مجرد طول العمر مع سلامة الحواس وصحة الإدراك ،فذلك مما ينبغي الدعاء به لان به متمتعا بحواسه قائما بما يجب عليه ،متجنبا لما لا يحل فيه حصول الثواب وزيادة الخير [٢]

القلة

قلَّ : القاف ، واللام ، أصلان صحيحان ، يدل احدهما على نزارة الشيء ، والآخر على خلاف الاستقرار ، فالأول : قولهم : قلَّ الشيء يقِلُّ قلة فهو قليل ، والأصل الآخر : تقلقل الرجل وغيره ؛ إذا لم يثبت في مكان ، تقلقل المسمار : قَلِقَ في موضعه [٣] . قال الراغب : " قلَّ : القلة والكثرة يستعملان في الأعداد ، كما أن العظم والصغر يستعملان في الأجسام ، ثم يستعار كل واحد من الكثرة والعظم ومن القلة والصغر للآخر ، ويكنى بالقلة عن الذلة نحو وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ وَتَبْغُونَهَا عِوَجًا وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ وَانْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ (٨٦) الأعراف: ٨٦، و يكنى بها تارة عن العزة اعتبار يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ (١٣) سبأ: ١٣ وذاك كل ما يعز يقل وجوده "[٤] وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من القِلّة في أبواب المعروف وخصال الخير، قال الطيبي: " القلة : في أبواب البر وخصال الخير ،لأنه عليه السلام كان يؤثر الإقلال في الدنيا ويكره الاستكثار من الأغراض الفانية" [٥]، والمرجح أن القلة التي تعوذ منها النبي صلى الله عليه وسلم هي في أربع : قلة المال الذي هو مظنة الفقر، والحاجة إلى الناس ، وقلة الصبر عند الابتلاء ؛ الذي يتسبب في السخط ، والجزع من أمر الله ،وقلة النصير ؛ الذي هو آفة الهزيمة والانكسار ، والقلة في أبواب البر وخصال الخير ؛ الذي يخفف ميزان العبد يوم القيامة لان النبي ﷺ كان يؤثر الإقلال في متاع الدنيا ، والزهد فيها كما ذكر آنفا ولا مانع من إرادة الجميع

١-سيكولوجية المسنين ،حسن مصطفى عبد المعطي ،مكتبة الزهراء –القاهرة ، الشرق ،ط١ ،٢٠٠٥م /١٦ ،في بيتنا مسن مدخل اجتماعي ،رشاد احمد عبد اللطيف ،دار الوفاء– الإسكندرية ،ط١ ،١٩/٢٠٠٧ .

٢-تحفة الذاكرين ،محمد بن علي بم محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ،دار الأرقم بن أبي الأرقم ،بيروت لبنان ،ط١ ،١٩٩٨م / ٤١٥.

٣-المقاييس /٧٤٢.

٤- المفردات /٤٥٢.

٥- عون المعبود :٢٩٦/٤.

القسوة

قسو : القاف ، والسين ، والحرف المعتل يدل على شدة وصلابة ، من ذلك الحجر القاسي ، و قسا القلب يقسو قسوة اشتد وقسا ، فهو قاس ، والقسوة :غلظ القلب وهي من قسوة الحجر ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقَّقُ فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٧٤) البقرة: ٧٤[١] والقسوة :الصلابة والشدة واليبس وهي عبارة عن خلوها من الإنابة والإذعان .قال ابن عاشور : والقسوة والقساوة : توصف بها الأجسام وتوصف بها النفوس المعبر عنها بالقلوب ، فالمعنى الجامع للوصفين هو عدم قبول التحول عن الحالة الموجودة إلى حالة تخالفها ، فاصلها للأجسام حقيقة واستعملت في القلوب مجازا [٢] .قال أبو السعود : ((والقسوة عبارة عن الغلظ والجفاء والصلابة كما في الحجر ، استعيرت لنبو قلوبهم عن التأثر بالعظات و القوارع التي تميع منها الجبال وتلين بها الصخور)) [٣] ، ومعنى القسوة التي استعاذ منها النبي صلى الله عليه وسلم قسوة في القلب ؛ أي: جفاف القلب وذهاب اللين ، والرحمة ، والخشوع منه ، والقسوة : الصلابة في كل شيء ، وإذا وصف الإنسان بقسوة القلب فلا ينتفع بالموعظة ولا يخاف العقوبة ، ولا يرحم من يستحق الرحمة)[٤] ، وقد وصفت القلوب المنكرة لآيات الله عزوجل المنصرفة عن التدبر بالقسوة فضلا عن أن القسوة في القلوب كانت عقوبة لمن غلّف قلبه عن قبول الحق فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَائِنَةٍ مِنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاصْفَحْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ (١٣)المائدة: ١٣ كما توعد الله من يتسم بقسوة القلب بالويل أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٢٢) الزمر: ٢٢،لان الأصل في القلب انه مستقر الإيمان والطمأنينة والخشوع واللين والسلامة والإنابة الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ (٢٨)الرعد:

١-المقاييس/٧٧٤.

٢- التحرير والتنوير :٥٦٣/١.

٣ -إرشاد العقل السليم :١١٥/١.

٤- البغوي :١ /١١١، فيض القدير ، للمناوي :١٢٢/٢. تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين ،محمد علي الشوكاني(ت١٢٥٠) ،دارالكتب العلمية بيروت ، د.ت /٣٥٨.

٢٨ اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٢٣) الزمر: ٢٣، أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ (١٦) الحديد: ١٦فالقلب هو مضغة في الجسد فطرت على تقبل الآيات والإذعان والطاعة لله سبحانه وتعالى ، ويعَدُّ الملك الآمر في الجوارح ، فإذا أذعن القلب عملت الجوارح في الطاعات ، وإذا فسد وعلاه الرآن ولم يقبل الآيات التي تعرض عليه انصرف عن قبول الحق فتلك هي القسوة التي استعاذ منها النبي ﷺ، فإذا قسا القلب قست الجوارح وانصرفت عن الطاعات.

الغفلة

الغفلة : الغين ، والفاء ، واللام أصل صحيح يدل على ترك الشيء سهوا ، وربما كان عن عمد ، من ذلك :غفلت عن الشيء غفلة وغفولا : وذلك إذا تركته ساهيا ، وأغفلته إذا تركته على ذكر منك له [١] ، والغفلة : مصدر غفل يغفل غفولا وغفله :تركه وسهى عنه ، وأغفلت الشيء: تركته غفلا وأنت له ذاكرا ، والتغافل والتغفل : تعمد الغفلة ، والغفل : من لا يرجى خيره ،ولا يخشى شره ، وما لا علامة فيه[٢] . قال الراغب: " الغفلة : سهو يعتري الإنسان من قلة التحفظ والتيقظ ، يقال :غفل فهو غافل ، وهي غيبة الشيء عن البال ، وذهول عن الخير،وعدم تذكره ،والتنبه لما ينبغي له ، واستعمل في تاركه إهمالا وإعراضا كما اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ (١الأنبياء: ١[٣]. قال أبو البقاء الكفوي : "الغفلة عدم إدراك الشيء مع وجود ما يقتضيه " [٤]، وعرفها الجرجاني : " متابعة النفس على ما تشتهيه او إبطال الوقت بالبطالة ، وقيل : الغفلة عن الشيء هي أن لا يخطر ذلك ببالك" [٥]. والغفلة فقد الشعور بما حقه أن يشعر به [٦]، وهي انتفاء العلم لعدم توجه الذهن إلى المعلوم [٧] وقد استعاذ

١–المقاييس/٦٩٦–٦٩٧.

٢–لسان العرب :٤٩٧/١١،القاموس المحيط /١٣٤٣.

٣–المفردات /٦٠٩.

٤– الكليات / ٤٥٥.

٥–التعريفات /١٦٨.

٦–التوقيف على مهمات التعاريف ، المناوي /٣٥٢.

٧– التحرير والتنوير :٢٠٤/١٢.

منها النبي ﷺ لأنها اشد ما يفسد القلوب، فالقلب الغافل قلب معطل عن وظيفته ،معطل عن الالتقاط والتأثر والاستجابة تمر به دلائل الهدى أو يمر بها دون أن يحسها او يدركها [١] . وإن المتتبع لموارد الغفلة في القرآن الكريم يجدها وردت في سياق الغفلة عن الساعة اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ (١الأنبياء: ١، لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ (٢٢)ق: ٢٢ والغفلة عن الذكر (ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا)(الكهف-٢٨)والغفلة عن آيات الله ورسالاتهفَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ (١٣٦) الأعراف: ١٣٦ ، واستعاذة النبي صلى الله عليه وسلم من الغفلة لما تتضمنه من معاني الإعراض والانشغال والسهو عن ما يجب أن يتنبه له ، فضلا عن ما فيها من تضييع لما يجب على الإنسان من الحرص عليه في عقله وإدراكه وأوقاته ومآلاته .

العيلة

العيلة : بفتح العين : وهي الفاقة والحاجة وعدم القدرة الإنسان على القيام بما يحتاج إليه هو ومن يعوله ، عَيْلَة : عال يعيل عيلا وعيلة وعيولا ومعيلا : بمعنى افتقر وكثر عياله على وزن فعلة ؛ مصدر عال هو في عيلة : في فقر وحاجة واحتياج ، وأعال الرجل كثرت عياله. قال الراغب : ((عول: عاله وغاله يتقاربان الغول يقال فيما يُهلِكُ ، والعَول فيما يُثْقِلُ ، وهو ما يَثْقُلُ من المصيبة ؛ ومنه العيال لما فيه من الثقل ، وعاله تحمَّلَ ثقل مُؤْنته ، ومنه قوله صلى الله عليه وسلم (ابدأ بنفسك ثم بمن تعول)[٢] وعال الرجل وأعال : إذا كثر عياله ، وقيل من عيل بمعنى: الفقر وبه فسر قوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٢٨) التوبة: ٢٨، وأما قولهوَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى (٨)الضحى: ٨ أي : أزال عنك فقر النفس وجعل لك الغنى الأكبر ،المعني بقوله عليه السلام (الغنى غنى النفس)[٣] النفس)[٣] ،وقيل : وجدك فقيرا إلى رحمة الله وعفوه فأغناك بمغفرته لك ما تقدم من ذنبك وما

١- في ظلال القران ،سيد قطب :٢٩٥٩/٥

٢- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل ، محمد ناصر الدين الألباني ،المكتب الإسلامي -بيروت ،ط٢ ،١٩٨٥م ، كتاب الزكاة ، باب زكاة الفطر :٣٢١/٣ رقم الحديث ٨٣٦ .

٣-الجامع الصحيح ،البخاري /٦٤٤٦. فتح الباري شرح صحيح البخاري ،ابن حجر العسقلاني ، كتاب الرقائق ،باب الغنى غنى النفس :٢٧٦/١١ رقم الحديث ٦٠٨١ .

تأخر))[١]، ورجل معيل :ذو عيال قلبت الواو فيه ياء طلب الخفة ، وعال عياله عولا وعيالة وأعالهم وعياهم كله: كفاهم وأمَّنَهم قُوتَهم وانفق عليهم [٢]. قال المناوي في فيض القدير: استعيذوا بالله من الفقر والعيلة من أعال كثرة عياله ، والواو بمعنى مع ؛ أي :الفقر مع كثيرة العيال فان ذلك هو البلاء الأعظم ،فالفقر يورث الهمَّ وانشغال البال بالدنيا والانصراف عن الآخرة.

الذلة

ذلل :الذال ، واللام في التضعيف والمطابقة أصل واحد يدل على الخضوع ، والاستكانة ، واللين، نقيض العزِّ [٣] ، يقال :ذلَّ يذِلُّ ذُلًّا وذِلّةً وذلالة ومَذلَّة ، إذا ضعف وهان ، فهو ذليل بين الذُّلِّ والمَذَّلةِ والذِّلّة ،والذُّل :الخسة ،وتذلل له : أي :خضع [٤] . والذُّل ما كان عن قهر، وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤) الإسراء: ٢٤، أي:كن كالمقهور لهما [٥]. قال ابن عاشور :الذلة :خضوع في النفس ،واستكانة من جراء العجز عن الدفع [٦].قال الطيبي: " من أن أكون ذليلا في أعين الناس بحيث يستخفونه ويستحقرون شأنه ، والأظهر أن المراد بها : الذلة الحاصلة من المعصية او التذليل للأغنياء على وجه المسكنة والمراد بهذه الأدعية تعليم الأمة " [٧]. والذل منه المحمود ومنه المذموم ، فالمحمود منه هو ما كان لله تعالى حبا ورغبة وانقيادا وإذعانا وما كان للوالدين رحمة وعرفانا وتقديرا واحتسابا وما كان للمؤمنين تواضعا وتراحما وعطفا وودا ،والمذموم منه :هو ما كان للخلق انكسارا او ضعفا وهوانا وتنازلا[٨].والذِّلَّةُ من المفردات التي تعافها الفطرة السوية والنفس الأبية لأنها تلقي في النفس معنى السلبية والانهزامية وكل ما جاء في هذا الباب من مفردات اقل ما توصف به أنها مفردات دونية وصاحب هذه الصفة يخضع ويستكين ويتقهقر حتى يضحي بأعز ما يملك وهي كرامته وعزته ومكانته ومقامه ، فما ارتضى النبي صلى الله عليه وسلم لا لنفسه ولا لأحد

---

١ –المفردات /٣٨٩.

٢–لسان العرب :٣٤٢/١٠.

٣– المقاييس /٣١٦.

٤–لسان العرب :٢٥٦/١١.

٥–المفردات/١٩٩–٢٠٠.

٦ –التحرير والتنوير:١١٩/٩.

٧–عون المعبود شرح سنن ابي داؤود ، ابو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ، محمد عبد المحسن الكتبي ، ط٢، ١٩٦٩م:٢٩٦/٤.

٨ –ينظر:المفردات /٢٠٠.

من أصحابه الذلة والهوان بالرغم من الاضطهاد والعذاب والتضيق الذي وقع عليهم جميعا [١] . فاستعاذة النبي ﷺ تتضمن كل أنواع الذِّلةِ وهذا من جوامع الكلم التي واتيها نبينا ﷺ .

المسكنة

سكن :السين، والكاف ، والنون أصل واحد يدل على خلاف الاضطراب والحركة ، يقال سكن الشيء يسكن سكونا فهو ساكن[٢] . والمسكين : هو الذي لا شيء له وهو ابلغ من الفقير أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا (٧٩) الكهف: ٧٩فانه جعلهم مساكين بعد ذهاب السفينة أو أن سفينتهم غير معتد بها في جنب ما كان لهم من المسكنة[٣].

والمسكنة : قلة المال والحال السيئة وهو قلة المال وضيق الحال أو هو فقر النفس ، والفرق بين الفقير والمسكين ؛ الفقير : القاعد في بيته لا يسال ، والمسكين : الذي يسال ، فمن هاهنا ذهب بعضهم إلى أن المسكين أصلح حالا من الفقير ، لأنه يسال فيعطى ، والفقير لا يسال ولا يشعر به فيعطى ؛ للزومه بيته أو لامتناع سؤاله ،فهو يتقنع بأيسر شيء ، ولا يسال محافظة على ماء وجهه وإراقته عن السؤال ،فحاله إذا اشد من حال المسكين الذي لا يعدم من يعطيه ، والذي لا يسال أسوا حالا من السائل ، وإذا ثبت أن الفقير هو الذي لا يسال ، وإنَّ المسكين هو السائل ، فالمسكين إذاً أصلح حالا من الفقير ، والفقير اشد منه فاقة وضرا ، إلا أنَّ الفقير أشرف نفسا من المسكين لعدم الخضوع الذي في المسكين ،لان المسكين قد جمع فقرا ومسكنة ، فحاله في هذا أسوا حالا من الفقير ، وإنَّ لفظ المسكين في استعمال الناس أشد قبحا من لفظة الفقير وكان الأولى بهذه اللفظة أن تكون لمن لا يسال لذل الفقر الذي أصابه ، فلفظة المسكين من هذه الجهة اشد بؤسا من لفظة الفقير ،وان كان حال الفقير في القلة والفاقة اشد من حال المسكين ،واصل المسكين في اللغة الخاضع واصل الفقير من المحتاج، والمسكنة والتمسكن الخضوع والذلة وقلة المال والحال السيئة ،واستكان إذا خضع والمسكنة :فقر النفس والضعف [٤]. وقد استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من كل ما من شأنه أن يقلل عزة المسلم ومكانته أو أن يضعف من إيمانه وإنسانيته ويثلم من كرامته وإبائه ،إذ (العلية والذلة والمسكنة) مع ما بينها من تباين

١- الذلة أصل كل علة ،محمد عبد الرحمن صادق ،٢٠١٦/١٢/٢٩ ، www.alukah.net

٢- المقاييس /٤١١.

٣-المفردات /٢٦٠.

٤-لسان العرب : ٢٢٤/٧.

في المفاهيم إلا أنها جميعا تحط من قدر الإنسان ومقامه ، لذا يتوجب الاستغناء عن الناس والافتقار إلى الله ، وترك الهوان والخضوع لغير الله ، وفيه تأديب للمؤمنين بترك أبواب الناس والالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى ، وتعزيز لقوة المؤمن إذ " المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف " [١] وقد أثر عنه صلى الله عليه وسلم في دعائه "اللهم اغننا بالافتقار إليك ولا تفقرنا بالاستغناء عنك"[٢] لكي يعلم الناس أن الافتقار إلى الله قوة للفرد والأمة .

المبحث الثاني :العلل السلوكية :

يتضمن هذا المبحث العلل التي تنتج بسبب تشوش في الفكر أو المعتقد مما يؤدي إلى انحراف في الأفعال والسلوكيات التي تصدر أو تقترن بالأفراد على نحو لا تتساوق مع المعتقدات والقواعد الأخلاقية والثقافية :

الفقر

فقر : الفاء ، والقاف ، والراء أصل صحيح يدل على انفراج في الشيء من عضو أو غير ذلك ، من ذلك : الفقار للظهر، الواحدة فقارة ، سميت للحزوز والفصول التي بينها ، والفقير المكسور فقار الظهر وكأنه مكسور فقار الظهر ، من ذلّته ومسكنته ،وفقرتهم الفاقرة ، وهي الداهية ، كأنَّها كاسرة لفقار الظهر [٣] والفقر في الاصطلاح هو :" عدم ملك الإنسان لما يكفيه من مال ، مع عدم القدرة على الكسب والعمل"[٤]

والفقير من لا يملك إلا أقل القوت والجمع فقراء وفقر ، والفقير الذي لا مال له والعاجز عن دفع ما يؤمن لقمة العيش له او سد حاجته .قال النووي : "الفقير وهو الذي لا مال له ولا كسب ، يقع موقعا من حاجته ، فالذي لا يقع موقعا ، كمن يحتاج عشرة ولا يملك إلا درهمين او ثلاثة ، فلا يسلبه ذلك اسم الفقير ،وكذا الدار التي يسكنها ، والثوب الذي يلبسه متجملا به " [٥] فالفقير هو الشخص الذي لا يملك مال او مصدر دخل يوفر له احتياجاته الأساسية بشكل كامل وبحسب النظريات الاقتصادية فان الفقير

١- الجامع الصحيح ، مسلم ،كتاب القدر ،باب في الامر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله وتفويض المقادير لله /٨٦٢ رقم الحديث (٢٦٦٤).

٢- سنن الترمذي :٢/٥٠

٣-المقاييس /٧١٧.

٤علاج مشكلة الفقر دراسة قرآنية موضوعية ، عبدا لسلام حمدان اللوح محمود هاشم عنبر ،مجلة الجامعة الاسلامية ، المجلد السابع عشر ، العدد الأول يناير ٢٠٠٩م /٣٢٠.

٥- روضة الطالبين وعمدة المفتين ،يحيى بن شرف النووي ،كتاب الزكاة ، باب قسم الصدقات :٢/١٧٠

هو الشخص الذي لا يملك القدرة الشرائية التي تجعله يتمكن من قضاء احتياجاته الضرورية فضلا عن كونه عاجزا عن القيام بعمل يجلب له الدخل بسبب المرض او عدم توافر المهارة والمؤهلات التي تمكنه من إيجاد عمل مناسب له [١] . وقد قرن الفقر بالكفر لان الفقر إذا انتشر ،انتشر الشر ، فالفقير إذا عجز عن الشراء ، أو لم يقوى في الديون على الأداء ؛ فانه سيلجأ إلى الجرائم والى الحرام ،وعندها تنشأ الأنانية ، وتظهر المشاكل الاجتماعية ، وتزداد العلل والأمراض النفسية والسلوكية. قال الطيبي : " أصل الفقر كسر فقار الظهر ، والفقر يستعمل على أربعة أوجه : الأول : وجود الحالة الضرورية ،وذلك عام للإنسان مادام في الدنيا ، بل عام في الموجودات كلها ،وعليه قوله يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (١٥فاطر: ١٥، والثاني : عدم المقتنيات وهو المذكور في قوله لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ (٢٧٣) البقرة: ٢٧٣، والثالث :فقر النفس وهو المقابل بقوله الغنى غنى النفس والمعنى بقولهم من عَدَمِ القناعة لم يفده المال غنىً ،الرابع : الفقر إلى الله المشار إليه : بقوله : اللهم اعنني بالافتقار إليك ولا تفقرني بالاستغناء عنك ، وإياه عنى تعالى بقوله :(**رب إني لما أنزلت إلي من خير فقير)** والمستعاذ منه في الحديث هو القسم الثالث وإنما استعاذ ﷺ من الفقر الذي هو فقر النفس لا فقر المال" [٢] والمقصود شرهه وطمعه[٣] وهي مدعاة للسخط وعدم الرضا به وقلة الصبر والوقوع في الحرام .

الكفر

كفر : الكاف، والفاء ، والراء ، أصل صحيح يدل على معنى واحد ، وهو الستر والتغطية يقال: لمن غطى درعه بثوب :قد كفر درعه ، وكفر الليلُ بظلامه أي: غطى نوُر النهار وحجبه ومن ثم يقال ليل كافر ، ويقال للزَّرَّاع : كافر ؛ لأنه يُغطِّي الحَبَّ بتراب الأرض نحو قوله اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (٢٠) الحديد: ٢٠، والكفر ضِدُّ الإيمان ، سمّي لأنه تَغطِيَةُ الحقّ ، وكذلك كُفْرانُ النعمةِ:

١-فقر الشعوب ،حمدي عبد العظيم ، مطبعة العمرانية ، القاهرة ، ١٩٩٥م /١٠-١٥.

٢- عون المعبود :٤/٢٩٦-٢٩٧.

٣المنهل العذب المورود شرح سنن ابي داؤود:٨/٢٠٤.

جُحُودُها وسَتْرُها نحو وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (٧٢)النحل: ٧٢[١]. والمعنى اللغوي يتفق مع حكم الاسلام بالكفر على الذين كانوا يعلمون بان نبيا سيأتي من بعد عيسى عليه السلام ولكنهم كفروا أي غطوا هذه الحقيقة وحجبوها. والكفر شرعا ضد الإيمان ، فيكون قولا وعملا واعتقادا وتركا ، كما أنَّ الإيمان قول وعمل واعتقاد [٢] .والكفر حجد الحق وسمى كفرا لان فيه سترا للحق وجحدا له ، والكفر قسمان : اكبر ؛ مخرج من الملة ؛ ويندرج تحته كفر التكذيب ، وكفر الإباء والاستكبار، وكفر الظن، وكفر الإعراض ، وكفر النفاق ، وكفر أصغر: لا يخرج من الملة ؛ وهو الكفر العملي مثل قتال المسلم ،الطعن في الأنساب والنياحة على الميت لقوله ﷺ " ثنتان في أمتي هما بهم كفر:الطعن في الأنساب ، والنياحة على الميت"[٣]

الشرك

شرك :الشين ، والراء ، والكاف أصلان تحدهما يدل على مقارنة وخلاف انفراد ، والأخر على امتداد واستقامة فالأول : الشركة ، وهو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به احدهما ، يقال :شاركت فلانا في الشيء إذا صرت شريكه ،وأشركت فلانا إذا جعلته شريكا لك[٤]. والشريك يجمع على شركاء، وشاركت فلانا صرت شريكه ، واشتركنا وتشاركنا في كذا ، شركته في البيع والميراث وأشركه شركة ، والاسم : الشرك[٥]. والشرك مصطلح إسلامي يشير إلى جعل لله شريكا في العبادة او دعاء غير الله في الأشياء التي تختصّ به ، أو اعتقاد القدرة لغيره فيما لا يقدر عليه سواه او التقرب إلى غيره بشيء مما لا يتقرب به إلا إليه ،ويعد ذلك من اكبر الكبائر ، ويسمى صاحبه مشركا، والشرك نوعان : النوع الأول الأكبر أو الشرك العظيم : وهو إثبات شريك لله تعالى ،يقال :أشرك فلان بالله وذلك أعظم كفرٍ، أي : جعل مع الله ندا ،أو شريكا في ربوبيته ،أو ألوهيته ، أو أسمائه وصفاته ، والنوع الثاني الشرك الأصغر: وهو مراعاة غير الله معه في بعض الأمور ؛ مثل الرياء والحلف بغير الله وهو غير مخرج من الملة. والشرك والكفر متلازمان وقد يفترقان بعض الشيء في اللغة ؛ لان الكفر يعني الجحود والنكران ؛ أي

١-المقاييس/٨١٢-٨١٣.

٢-مجموع الفتاوى:١٢/٣٣٥.

٣- سنن الترمذي ٥/٥٠

٤- المقاييس /٤٧٦.

٥-الصحاح ،للجوهري: ٤/١٥٩٣-١٩٩٤

:جحود الخالق ونكران وجوده ،أو جحود نعمه ونكرانها ،أما الشرك فهو أن يجعل المشرك لله ندا ؛ كالشريك ،والصاحب ،والولد ،او غير ذلك من الأوثان والأصنام فيكون الكفر أعم من الشرك[١].

ويمكن تلمس الحكمة في الجمع بين العلل الثلاث (الفقر والكفر والشرك) في الاستعاذة النبوية بالاستضاءة بقول الأمام العيني في كتابه عمدة القاري: " وذلك لان الفقر ربما يحمل صاحبه على مباشرة مالا يليق بأهل الدين والمروءة ، ويهجم على أي حرام كان ولا يبالي ، وربما يحمله التلفظ بكلمات تؤدي إلى الكفر "[٢] وقول الأمام المناوي في الفيض القدير : " كاد الفقر ؛ أي : الفقر مع الاضطرار إلى ما لا بد منه أن يكون كفرا ؛ أي :قارب أن يوقع في الكفر"[٣] لأنه يحمل على حسد الأغنياء ، والحسد يأكل الحسنات ، وعلى التذلل لهم بما يدنس به عرضه ويثلم به دينه ، وعلى عدم الرضا بالقضاء وتسخط الرزق ، وذلك إن لم يكن كفرا فهو جار إليه ، ولذلك استعاذ منه المصطفى ﷺ .

الفسوق

فسق : الفاء ، والسين ، والقاف كلمة واحدة وهي الفسق وهو الخروج عن الطاعة ، فسقت الرَّطَبَةُ عن قشرها إذا خرجت[٤] فسق فلان : خرج عن حَجْرِ الشرع ، وذلك من قولهم : فسق الرُّطَبُ إذا خرج عن قشره ، والفسق يقع بالقليل من الذنوب وبالكثير، لكن تعورف فيما كان كثيرا ، وأكثر ما يقال الفاسق لمن التزم حكم الشرع واقر به ثم اخلّ بجميع أحكامه او ببعضه ، وإذا قيل للكافر الأصلي فاسق فلأنه أخل بحكم ما ألزمه العقل واقتضته الفطرة [٥] . قال الكفوي :" الفسق: الترك لأمر الله ، والعصيان ، والخروج والخروج عن طريق الحق، والفجور، وهو في القرآن على وجوه : بمعنى الكفر نحو قوله تعالى) أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (١٨)السجدة: ١٨ ، والمعصية نحو قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ (٢٥) المائدة: ٢٥ والكذب نحو قوله وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٤)النور: ٤ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا

---

١ –شرح النووي على صحيح مسلم :٢/٧١.

٢– islamweb.net

٣– الفيض القدير :٤/٥٤٢.

٤–المقاييس /٧٣٧.

٥– المفردات /٤١٨.

بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ (٦)الحجرات: ٦)، والإثم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَمُوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٢٨٢) والبقرة: ٢٨٢، والسيئات نحو (ولا فسوق و لا جدال في الحج) وكله راجع في اللغة إلى الخروج من قولهم :فسقت الرُّطْبَةُ عن القشر وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ (١٢١) الأنعام: ١٢١،أي : خروج عن الحق ، ويختلف الخروج ، فتارة خروج فعلا ، وأخرى خروج اعتقادا وفعلا ، والفاسق أعمُّ من الكافر ،والظالم أعمُّ من الفاسق ، والفاجر يطلق على الكافر والفاسق " [١] .

فالفسوق خروج عن الطاعة والاستقامة بارتكاب المعاصي والوقوع في المحرمات وتجازوه الحد[٢] والفاسق عند الفقهاء هو العبد الذي يرتكب الكبائر ويصرُّ على الصغائر[٣] ،وهناك ثمة فرق بين الكفر والفسوق والعصيان ؛فالفسق أشد من مطلق المعصية وأقل من الكفر وذهب معظم العلماء على أن المراد بالفسوق الكبائر وبالعصيان الصغائر في قوله وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧الحجرات: ٧ ، قال أبو هلال العسكري :" الفسق هو خروج من طاعة الله بكبيرة " [٤]. وقال الأمام القرافي: " الذنوب منقسمة إلى صغائر وكبائر وهذا هو الأظهر من

١ –الكليات / ٥٨٤.

٢– الموسوعة الفقهية الكويتية ،دار الصفوة – مصر ط ١ :٣٢/١٤٠–١٤١ .

٣–التعريفات الفقهية محمد عميم البركتي ،دار الكتب العلمية ،ط١ /١٦١.

٤– الفروق في اللغة /٤٠٥.

جهة الكتاب والسنة والقواعد ،أما الكتاب قولهوَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ (٧الحجرات: ٧ ؛ فجعل الكفر رتبة والفسوق رتبة ثانية والعصيان يلي الفسوق وهو الصغائر فجمعت الآية بين الكفر والكبائر والصغائر وتسمى بعض المعاصي فسقا دون بعض" [١].

ويتضح لنا مما تقدم أن الحكمة من استعاذة النبي ﷺ من سمة الفسوق انه خروج عن أوامر الله حيث يجب الالتزام بها ، سواء أكان الخروج اعتقادا أو فعلا ؛ إذ هو بكل دلالاته التي أشار إليها العلماء الكفر والمعصية والكذب والإثم والسيئات تتلم في عقيدة المؤمن وعمله في آن معا .

الشقاق

شقق : الشين ، والقاف ؛ أصل واحد صحيح يدل على انصداع في الشيء ، ثم يحمل عليه ويشتق منه على معنى الاستعارة ، تقول : شققت الشيء أشقّه شقًّا ، إذا صدعته ، ومنه الشقاق : وهو الخلاف ، وذلك إذا انصدعت الجماعة وتفرقت ؛ يقال انشقّت عصا القوم بعد التئامها ، إذا تفرّق أمرهم[٢].

والشقاق : العداوة بين فريقين ، والخلاف بين اثنين ، سمي ذلك شقاقا ؛ لان كل فريق من فرقتي العداوة قصد شقّا ،أي : ناحية غير شقّ صاحبه[٣]. والشّقّ: الخرم الواقع في الشيء ، يقال: شققته نصفين ، نحو ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا (٢٦)عبس: ٢٦ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ (٤٤) ق: ٤٤ والشقاق : المخالفة وكونك في شقٍّ غير شقِّ صاحبك او من شقَّ العصا بينك وبينه ، نحو قوله فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٣٧) البقرة: ١٣٧،أي: مخالفة ؛ ا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ (١٣)لأنفال: ١٣ ، أي: صار في شِقَّ غير شِقّ أوليائه[٤] ،أي: مخالفة الحق ، بان يصير كل واحد من المتنازعين في شق وناحية أخرى ، والاستعاذة منه لأنه يؤدي إلى الفرقة بين الأخوة ، فتحصل العداوة والبغضاء ، مما يؤدي إلى ضعف القوة بين المؤمنين وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (٤٦) الأنفال: ٤٦

١- الفروق ،للقرافي :٢٢١/١-٢٢٢.

٢- المقاييس /٤٤٢-٢٤٣.

٣ - لسان العرب :١١٢/٨.

٤ - المفردات /٢٩٢

ولما كانت وحدة المسلمين ، ونبذ الفرقة، والنزاع ، والمشاجرة ؛ والخلاف من الأمور التي أمر الله بها المسلمين **(واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا)** فالوحدة والألفة نعمة مَنَّ الله بها على المسلمين، ليقوي عصبتهم ، ويجمع شملهم ، ويلم شعثهم ، لذا كان الشقاق من الأمور التي تؤدي إلى كفر هذه النعمة ، ومخالفة الحق ، فوجه الاستعاذة منها أنها لا تودي بالفرد فقط وإنما تودي بالمجتمع أيضا إذ الشقاق يضعف الأمة ويخلق فجوة يدخل منها الشيطان ليغري الناس بالعداوة والبغضاء .

النفاق

نفق : النون ، والفاء ، والقاف أصلان صحيحان ، يدل احدهما على انقطاع شيء وذهابه ، والأخر على إخفاء شيء واغماضه ومتى حُصّل الكلام فيهما تقاربا [١]، والنفق الطريق النافذ والسرب في الأرض النافذ فيه وَإِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا فِي الْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِي السَّمَاءِ فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٣٥) الأنعام: ٣٥ومنه نافقاء اليربوع ، وقد نافق اليربوع ونفق ، ومنه النفاق وهو الدخول في الشرع من باب والخروج عنه من باب وعلى ذلك نبَّه بقوله :الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (٦٧)ٱلْفَٰسِقُونَ : ٦٧،أي: الخارجون من الشرع [٢]

النفاق هو إظهار عكس ما ينطوي عليه القلب وهو نوعان : نفاق اعتقادي ، وهو أن يظهر الإيمان ، ويبطن الكفر، وهو مخرج من الملة ، ونوع عملي ، كالإخلاف في الوعد والكذب وخيانة الأمانة والغدر والفجور في المخاصمة وهو نفاق أصغر :أن يظهر الإنسان الخير ويبطن الشر ومنه قوله صلى الله عليه وسلم : " آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب ، وإذا وعد اخلف ، وإذا أوتمن خان ، وإذا خاصم فجر" [٣]

١-المقاييس /٩٠٨.

٢ - المقاييس /٩٠٨، المفردات /٥٥٦.

٣- الجامع الصحيح ،البخاري ،كتاب الايمان ،باب علامة المنافق ،رقم (٣٣).

والنفاق في الاصطلاح هو القول باللسان أو الفعل بخلاف ما في القلب من القول والاعتقاد[١] أو هو الذي يستر كفره ويظهر إيمانه ، وهو اسم إسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص به وان كان أصله في اللغة معروفا[٢]. والمنافق لا بد أن تختلف سريرته وعلانيته وظاهره وباطنه ، قال ابن حجر: " والنفاق لغة مخالفة الباطن للظاهر ،فان كان في اعتقاد الإيمان فهو نفاق الكفر ، وإلا فهو نفاق العمل ، ويدخل فيه الفعل والترك ، وتتفاوت مراتبه" [٣] . وقد قرن النبي ﷺ الشقاق بالنفاق في التعوذ لما في الشقاق من الخلاف ، والعداوة ، ومجانبة طريق الحق ، وفي النفاق إضمار الكفر وإظهار الاسلام ، وفي الحديث دليل على أن الشقاق والنفاق من أقبح الأخلاق السيئة لان ضررهما يتعدى إلى الغير[٤] فالنفاق صورة آخر من صور إحداث الشقاق في المجتمع ووجه الجمع بينهما أن اثر كليهما لا يقتصر على من يتسم بهما وإنما يتعداه إلى إضعاف المجتمع فيعمل على إضعافه وتقويض أسس وحدته .

السمعة

سمع : السين ، والميم ، والعين أصل واحد وهو إيناس الشيء بالإذن ، سمعت الشيء سمعا ؛ والسِّمع: الذكر الجميل ، يقال : ذهب سمعه في الناس ، أي : صيته ، ويقال: سمَّعْتُ بالشيء ، إذا أشعته ليتكلم به[٥]. والسمعة مصدر قولهم : سمَّع الرجل ، أذاع عنه عيبا ، وندد به وشهّره وفضحه ، وأسمع الناس إيّاه[٦]. والسمعة والرياء بينهما علاقة معنوية فالرياء يختص بالعمل ليراه الناس والسمعة تختص بالذكر ليسمعه الناس[٧].

والسمعة إذن إظهار العمل ليسمع به ويعرفه الناس دون ابتغاء وجه الله سواء أكان العمل ذكرا لله او قراءة للقرآن أو صدقة او أي عمل برٍّ يراد به تسميع الناس به وقد استعاذ منه النبي ﷺ لان فيها إحباط للعمل وعدم قبول عند الله عزوجل .واستثنى العلماء مَنْ إذا كان ممن يقتدى به عالما بما لله

---

١ – عارضة الاحوذي :٩٧/١٠ .

٢ – ينظر: لسان العرب :٣٥٩/١٠،النهاية في غريب الحديث :٩٨/٥.

٣ –فتح الباري شرح صحيح البخاري :٨٩/١–٩٠.

٤ – المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داؤود :٢٠٦/٨–٢٠٧.

٥ –المقاييس /٤١٧.

٦ – فتح الباري :٣٣٦/١٨.

٧ –احياء علوم الدين : ٤٨٣/٢.

عليه في فرضه ونفله ،وذكر ذلك تنشيطا للسامعين ليعملوا به فلا باس[١]. فكان بعض الأمة يظهرون أعمالهم ليقتدى بهم ،فمن كان إماما يستن بعمله ، عالما بما لله عليه ، قاهرا لشيطانه ، استوى ما ظهر من عمله ، وما خفي لصحة قصده ، ومن كان بخلاف ذلك ،فالإخفاء في حقه أفضل، وعلى ذلك جرى عمل السلف[٢]. وجاء في الحديث :" من راءى راءى الله به ومن سمع سمع الله به" [٣]. من سمع أي: عمل عملا على غير إخلاص وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه جوزي على ذلك بان يشهره الله ويفضحه ويظهر ماكان يبطنه [٤]،ويجعله حديثا عند الناس الذي أراد نيل المنزلة عندهم بعمله ،ولا ثواب له في الآخرة عليه ،وكذلك من راءى بعمله الناس راءى الله به أي: أطلعهم على انه فعل ذلك لهم ، ولم يفعله لوجهه عزوجل فاستحق على ذلك سخط الله واليم عقابه [٥].

الرياء

الرياء : مصدر قولهم :راءى فلان الناس يرائيهم مراءاة ، وفلان مراء ، وقوم مراؤون والاسم منه الرياء ، يقال تراءى الجمعان : رأى بعضهم بعضا ، ويقال : فلان يتراءى :أي : ينظر إلى وجهه في المرأة وفي السيف ، فهو أن يظهر الإنسان من نفسه خلاف ما هو عليه ليراه الناس[٦] ، والرياء يطلق على من يفعل الشيء بقصد أن يراه الناس ، أو من اجل أن يقال هذا شخص صالح ، أو لإرضاء الناس ولا يهتم بإرضاء الله مشتق من الرؤية تقول : أرأي الرجل : إذا اظهر عملا صالحا ليراه الناس رياء [٧].
قال الإمام ابن حجر: ((والرياء بكسر الراء والمد؛ إظهار العبادة ، لقصد رؤية الناس لها، فيحمدوا صاحبه))[٨] .وقال الإمام الغزالي: ((أصل الرياء : طلب المنزلة في قلوب الناس بإيرائهم خصال الخير الخير ،فهو إراءة العباد بطاعة الله))[٩].

١-شرح صحيح البخاري لابن بطال :٢٠٨/١٠ .

٢-فتح الباري لابن حجر:٣٣٧/١١

٣ -صحيح مسلم :باب من اشرك في عمله غير الله ، رقم الحديث (٥٣٠٠)

٤ -الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري :٢٠/٢٣.

٥ – شرح ابن بطال على صحيح البخاري :٢٠٨/١٠

٦-لسان العرب :٢٩١/٤ ، معجم الفقهاء :٢٢٨/١.

٧ -لسان العرب :٦٨/٦ .

٨-فتح الباري شرح صحيح البخاري :١٨:٣٣٦.

٩ -احياء علوم الدين :٤٨٣/٢.

والرياء والسمعة بينهما علاقة معنوية ، فالرياء : العمل لرؤية الناس كالصلاة والصدقة ، وأما السمعة : من السماع ، والمراد العمل لأجل سماعهم كالقراءة والوعظ والذكر ، فالرياء يتعلق بحاسة البصر ، والسمعة بحاسة السمع [١]

والسمعة والرياء هي من منافيات الإخلاص إذ أنها تفسد نية العمل التي هي مدار قبوله من الله سبحانه وتعالى او ردّه ، إذ أن نية الأعمال عند المسمع أو المرائي هي التجمل للناس بالعمل أو التباهي به والسعي وراء الشهرة كل ذلك يؤدي إلى ردّ العمل وفي ذلك يقول الرسول محمد ﷺ : ((أنا أغنى الشركاء عن الشرك ،من عمل عملا أشرك فيه معي غيري ، تركته وشركه))[٢] وهما مظهران من مظاهر تزيين النفس في طلب الثناء والمدح من الناس وليس الأجر والثواب ورضا الله سبحانه وتعالى ومن هنا فالإنسان الذي يبذل عمله الصالح على أعتاب الناس لينال مدحهم وثناءهم عوض أن يبذله خالصا لوجه الله تعالى يكون قد ضيع جهده وعمله ، فالذي يرفع العمل نية الإخلاص لا أن يطلب به أن يراه الناس حسنا فإنَّ أي نية لا يراد بها وجه الله تحبط العمل حتى وان كان عملا عظيما كالهجرة وترك الأهل والوطن " فمن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه"[٣] وبما أن الشهرة والذكر الحسن بين الناس هي من مطالب الدنيا لذا لا ينال العبد عند ارادتهما إلا ما أراد في الدنيا ولا ينال الرضا والقبول عند الله وبذلك نلمس وجه استعاذة النبي ﷺ من الرياء والسمعة .

المبحث الثالث: العلل الجسمية :

يتضمن هذا المبحث العلل التي تؤدي إلى عطب في عضو من أعضاء جسم الإنسان ناجم عن خلل في الجينات الوراثية أو في الوظائف العضوية :

الصَّمَم

الصُّمُّ : انسداد الإذن وثقل السمع من صَمَّ يَصَمُّ ،صَمًّا وصَمَما وأصَمَّ ،وأصَمَّه الله تعالى ،فهو أصمُّ ،الصُّمُّ جمع الأصم وهو الذي لا يسمع . والأصمُّ: رجبٌ لعدم سماع السلاح فيه ، وكان أهل الجاهلية يسمون رجبا شهرَ اللهِ الأصَمَّ ؛ قال الخليل : إنما سمي بذلك ؛ لأنه كان لا يسمع فيه صوت مستغيث ولا حركة قتال ولا قعقعة سلاح ،لأنه من الأشهر الحرم ،فلم يكن يسمع فيه يالفلان ولا يا صاحباه ، ووصف بالأصمِّ مجازا ، والمراد به الإنسان الذي يدخل فيه ،فكأن الإنسان في شهر رجب أصَمَّ عن صوت السلاح ، وقد ورد في قوله تَعَالَىٰ:﴿ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ ﴾البقرة: ١٨ وأراد به الذي لا يهتدي ولا يقبل

---

١ –إحياء علوم الدين للغزالي:٢٧٩/٣، فتح الباري لابن حجر :٣٣٦/١١

٢–صحيح مسلم ، باب اشرك في عمله غير الله ، (٥٣٠٠)

٣– الجامع الصحيح ، البخاري ، كتاب بدء الوحي ، باب بدء الوحي :٣/١ رقم الحديث (١).

الحق من صَمَمِ العقل لا صَمَمِ الأذن لان سمعهم لمّا لم ينفعهم لأنهم لم يعوا به ما سمعوا[١]. فالصمم انعدام إحساس السمع عمن من شأنه أن يكون سميعا[٢]والفرد الأصم – عند علماء النفس – هو الفرد الذي فقد قدرته التامة على السمع في مراحل مبكرة من عمره مما أدى عدم تكون أي مخزون لغوي لديه ، فأصبح غير قادر أيضا على النطق ، وهذه الحالة تدعى بالبكم ، او الشخص الأبكم ، ويطلق عليهم مصطلح الصم والبكم[٣]. وإنما استعاذ منه النبي ﷺ لان المصاب به يفقد وظيفة السمع التي تقوم بها الأذن ، والسمع من الوظائف الرئيسية والمهمة للكائن الحيّ حيث يشعر الإنسان بقيمة هذه الوظيفة حين تتعطل القدرة على السمع لسبب ما سواء أكان السمع حسيا أو معنويا .

البكم

بكم :الباء ، والكاف ، والميم أصل واحد قليل وهو الخرس ، وقيل :الأبكم الأخرس لا يتكلم وإذا امتنع من الكلام جهلا أو تعمدا يقال :بَكِمَ عن الكلام ، وقد يقال للذي لا يفصح : إنه لأبكم وجمعه أباكم[٤] وقيل : الأبكم هو الذي يولد اخرس فكل أبكم اخرس وليس كل اخرس أبكم ، ويقال أيضا : بكم عن الكلام إذا ضعف عنه ، لضعف عقله ، فصار كالأبكم [٥]قال الفيروزآبادي :" الأبكم :من ولد ولا ينطق ولا يسمع ولا يبصر"[٦] و بَكِمَ ، فهو أبكم وبكيم والجمع بُكمانٌ وبُكْمٌ [٧] .

فالبُكمُ تدل على خرس وهو عدم القدرة على التكلم وقد ورد في القرآن الكريم مقترنا بالصِّمِّ في خمسة مواضع ، ومنفردا في موضع واحد[٨]. إذ ورد وصفا للكافرين في قوله تعالى صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (١٨)البقرة: ١٨ والمراد به : أصم لعدم طاعته ،أي: سماعه الوحي ، وعدم عقلهم الحق ، فعدم رجوعهم عن الباطل شبه حال الكفار صمٌّ بكمٌ ، أي : لا يسمعون دعاء ،أي: وحي الله وهم عمي ،أي : لا يرون الحق ويرون الضلالة وهم لا يعقلون ،أي : لا يطيعون الوحي الإلهي [٩]

---

١ –ينظر : بصائر ذو التمييز :٤٣٩/٣.

٢–التحرير والتنوير :٣١٤/١.

٣– مفهوم الإعاقة السمعية ، مريم مساعدة ،٢٠١٦/١٢/٢٩، www.mawdoo٣.com

٤–المقاييس/١٠٦.

٥–المفردات/٦٥ .

٦–بصائر ذوي التمييز:٢٦٧/٢.

٧ – قاموس المحيط : ٨٦/١ .

٨ –المعجم المفهرس /١٦٩–١٧٠

٩ – التحرير والتنوير :٣١٤/١.

وعدّه علماء النفس اضطرابا لغويا يؤدي إلى مشكلة حقيقية في الاتصال والتحاور والسبب الرئيسي للبكم هو الصمم حيث أنهما آفتان مترابطتان ، إذ أنَّ عدم القدرة على السمع تؤدي تلقائيا إلى عدم القدرة على الكلام ، بحيث أن الحرمان من السمع لا ينتج عنه البكم فقط وإنما يؤثر كذلك على نمو مجموعة القدرات والسلوكات التي لها علاقة بالاكتسابات ويخلق الصمم صعوبات في فهم اللغة وإنتاجها خاصة الصمم العميق الذي يؤدي إلى غياب كامل للغة [١]. وانعدام النطق عمن من شأنه النطق ، لأن من اعتراه هذه الصفات انعدم منه الفهم والإفهام وتعذر طمع رجوعه إلى رشد أو صواب [٢]

الجنون

جنن :الجيم ، والنون ، أصل واحد وهو الستر والتستر أي ستر الشيء عن الحاسة ؛ فالجنة ما يصير إليه المسلمون في الآخرة ؛ وهو ثواب مستور عنهم ، والجَنة :البستان ،وهو ذاك ؛ لان الشجر بورقه يستر ، والجنينُ :الولد في بطن أمّه ، والجنين : المقبور ، والجنان :القلب ، والمِجَنُّ : الترس وكل ما استتر به من سلاح فهو جُنَّةٌ ، والجِنّة:الجنون وذلك انه يغطي العقل [٣]قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ (٢٦) سبأ: ٤٦ أي: جنون ، والجنون حائل بين النفس والعقل[٤].وقد استعاذ منه النبي صلى الله عليه وسلم من الجنون ، لأنه زوال العقل الذي هو منشأ الخيرات العلمية والعملية[٥] وزوال العقل وذهابه درجات مختلفة ، وهو فقدان العقل ، أو عدم التمييز فلا يفقه ولا يفهم ولا يدرك التكاليف .

وللجنون مفاهيم متعددة تتباين تبعا لوجهة نظر الباحثين والمتخصصين ؛ فعند علماء النفس " هو مجموعة من السلوكيات الشاذة التي يقوم بها الأشخاص بدون وعي وإدراك ورغما عن إرادتهم والذي يؤدي إلى انتهاك المعايير الاجتماعية وقد يصبح هؤلاء الأشخاص يشكلون خطرا على أنفسهم او الآخرين" [٦] وعند الأصوليين : " اختلال القوة المميزة بين الأمور الحسنة والقبيحة المدركة للعواقب بان

---

١ – البكم(تقديم حالة بالتشخيص والعلاج المفصل) ،المنتدى الطبي ،٢٠١٣/١١/٧، www.liilas.com

٢ – التحرير والتنوير :٣١٤/١.

٣– المقاييس /١٥٣–١٥٤.

٤– المفردات /١٠٩–١١٠.

٥–المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داؤود: ٢١٣/٨.

٦ – Lm Tierney,SJMcPhee,MApapadakis٢٠٠٢.current medical Diagnosis and Treatment international edition .New . york .Lange Medical Books/McCraw–Hill/١٠٧٨–١٠٨٦ .O–ISBN ٠٧–١٣١٦٨٨–٧.

لا يظهر آثارها ويتعطل أفعالها ، أما بالنقصان جبل عليه الدماغ في أصل الخلقة وإما بخروج مزاج الدماغ عن الاعتدال بسبب خلط أو آفة ، وأما لاستيلاء الشيطان عليه وإلقاء الخيالات الفاسدة إليه ، بحيث يقرع من غير ما يصلح سببا" [١]. والجنون غياب القدرة العقلية التي يكون الإنسان قادرا على فهم الشرع ومعرفة الأمر والنهي وتحصل به الإرادة للفعل (النية) فالجنون بهذا المعنى مانع من موانع التكليف لانتفاء القدرة على الفهم والإرادة على جهة القصد [٢]

وفي علم الطب بأنه " مرض عقلي يصيب الشخص فيعدمه الإدراك والتمييز هو اختلال في وظائف العقل منه ما خلق به المرء وهذا ليس له علاج أما ما جاء نتيجة اختلال مؤقت يمكن علاجه ،أما عند أهل القانون إن الجنون حالة عقلية تتصف بفقدان ملكة الإدراك (العقل او الوعي) وما يرافقها من اختلال وضعف في الوظائف الذهنية للدماغ وزوال القدرة على المحاكمة وتوجيه الإرادة" [٣]. والظاهر من كل ما تقدم بان الجنون هو استلاب القدرة العقلية وفقدان الشخص للإدراك وحسن التصرف في المواقف التي تتطلب ذلك منه .

الجذام

جذم: الجيم ،والذال ،والميم أصل واحد وهو القطع ؛ يقال جذمت الشيء جذما ، والجذمة :القطعة من الحبل وغيره ؛ وانجذم الحبل :انقطع ،والجذام سمّي لتقطع الأصابع، والأجذم :المقطوع اليد[٤] . وقد استعاذ منه النبي ﷺ قال صاحب المنهل العذب :" الجذام علة تحدث من انتشار السوداء في البدن فيفسد مزاج الأعضاء وهيئتها وربما انتهى إلى سقوط الأعضاء" [٥]. وهو مرض خطير، وشديد ، يحصل بسببه سقوط الشعر وتقطع الأعضاء واللحم ، ويجري الصديد منه ، مما ينفر من صاحبه الناس ، لشدة فظاعته وسوء منظره ،ويوضع صاحبه في معزل عن الخلق .

والجذام معدي ومزمن تسببه جرثومة تصيب عادة الجلد ، والعينين ، والجهاز العصبي المحيطي ؛ تظهر على سطح الجلد مما تسبب البقع والطبقات والعُقَيْدات التي ينعدم الإحساس بها لا تتعرق ولا ينمو عليها إلا القليل جدا من الشعر، أما الإصابة في الأعصاب الحسية قد تؤدي إلى فقدان الإحساس

١- كشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي /٦٤٠،الكليات /٢٩١.

٢- مفهوم الجنون في علم السلوك ،عباس علي العلي ،٢٠١٣/١٠/٢٠ www.m.ahewar.org

٣- الجنون ومفهومه بين القانون والطب و الشرع ، محمد عبدالله فضل الله ،٢٠١٧/١٠/١٩ . www.arabic.bayynat.org

٤-المقاييس/١٦٠.

٥- المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داؤود:٢١٣/٨.

كأن يفقد المصاب الإحساس بالحرارة والبرودة واللمس والضغط والألم السطحي بينما تؤدي الإصابة في الأعصاب الحركية إلى الإحساس بالضعف والشلل وضمور العضلات وأما الإصابة في الأعصاب المستقلة فقد يؤدي إلى تغييرات في إنبات الشعر والى جفاف البشرة [١]والحكمة من الاستعاذة منه ظاهرة ؛ لأنها تشل الإنسان عن العمل والكسب فضلا عن ما يسببه من الآثار النفسية على المصاب به ، إذ أن نفور الناس منه وعدم الجلوس معه والاقتراب يبعث فيه اليأس وعدم الراحة والتواري والعزلة عن الآخرين.

البرص

برص :الباء ، والراء، والصاد أصل واحد وهو أن يكون في الشيء لمعة تخالف سائر لونه[٢]، والبرص: داء معروف وهو بياض يقع في الجسد[٣] والاسم منه أبرص وبرصاء[٤]. قال صاحب المنهل : " البرص بالتحريك مصدر برص من باب فتح ، وهو بياض يظهر في ظاهر البدن يكون من فساد المزاج" [٥] ،أو بسبب انحباس الدم عن الجلد ، مما يسبب إضعاف الجلد ، واستقذار الناس له ، فيكون سببا للتعب النفسي للمريض .

والبرص مرض وراثي يتمثل في انخفاض أو غياب إنتاج صبغة الميلانين كليا ، وهي الصبغة التي تعطي البشرة والشعر واللعينين اللون الخاص بهم ،وتتأثر الرؤية نتيجة الإصابة بمرض البرص مما تسبب رأرأة العين –الحركة المستمرة–أو الحول أو كسل العين أو قصر النظر أو رهاب الضوء – الحساسية الشديدة اتجاه مصدر الضوء–أو نقص تنسيج العصب البصري _عدم تطور العصب بالشكل السليم–تضليل العصب البصري ،وقد تكون نتيجة طفرة وراثية في بعض الجينات المسؤولة عن إنتاج صبغة الميلانين في البشرة والعينين مما بسبب انخفاض او زيادة او توقف إنتاجها بشكل تام[٦]

١–الجذام ، www.webte .com

٢– المقاييس /٨٢.

٣– لسان العرب :٥/٧

٤– المصباح المنير :٢٢/١

٥– المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داؤود :٢١٣/٨.

٦– Tietz,W.A Syndrome of Deaf–Mutism Associated with Alibinism Showing Dominant Autosomal Inheritance.Department of .Pediatrics.Southern California. أسباب الإصابة بالبرص والأعراض وطرق العلاج ، www.webteb.com

ولما كان البرص يظهر في الأعضاء بياضا غريبا رديئا ، يغيّر في الخلق والصورة والشكل ، فينظر الناظر إليها ، فيحصل للمصاب منها الحزن والهم والكدر لذالك استعاذ منه النبي ﷺ لما فيه من تشويه لجلد الإنسان، إذ سلامة المظهر الباعث الأول لتواصل والحوار فإذا أصيب الجلد بعلة مشوهة دفعت الآخرين إلى النفور والفرار قبل التواصل والفعل الخطابي .

سيء الأسقام:

الأسقام : السين ، والقاف، والميم أصل واحد وهو المرض: يقال سُقْمٌ وسَقَمٌ وسَقامٌ ثلاث لغات[١]، والسَّقم والسُّقم : المرض المختص بالبدن ، والمرض قد يكون في البدن وفي النفس نحو: فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ (١٠)البقرة: ١٠وقوله تعالى فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ (٨٩) الصافات: ٨٩[٢]" والمراد بسيئ السقام : الأمراض الخطيرة القبيحة الرديئة "[٣]، كالفالج ، والسل ، والأمراض المزمنة ، مع اختلاف أنواعها ،وكأمراض هذا الزمان ؛ مثل :السرطان ،والايدز وغير ذلك والعياذ بالله ولم يستعذ صلى الله عليه وسلم من كل الأمراض ؛ لان منها ما إذا تحامل عليها العبد على نفسه بالصبر خفت عليه مؤنته ؛ كالحمى والصداع، والرمد،أما تلك الأمراض المزمنة ، فان العبد قد لا يؤمن عليه السخط ، والوقوع في الأمور غير المحمودة ،في أمور دينه ، ويفر منه الصديق ، والحميم ، والأنيس ،والمداوي والاستعاذة من (سيء الأسقام) مع دخول الثلاثة (البرص، والجنون، والجذام)فيها هو من عطف العام على الخاص لكونها أبغض شيء إلى العرب لما تفسد هذه الأمراض الخلقة ،وتورث الآفات والعاهات ،ولذا عدّوا من شروط الرسالة : السلامة مما ينفر منه الخَلْق ويشوّه الخُلُق))[٤].

والسوء كل ما يعم الإنسان من الأمور الدنيوية والأخروية ومن الأحوال النفسية والبدنية والخارجة من فوات مال وفقد حبيب وقوله وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةً أُخْرَى (٢٢) سُوۤءٍطه: ٢٢ ، أي: من غير آفة بها وفسر بالبرص ؛ وذلك بعض الآفات التي تعرض اليد ، وعبّر عن كل يقبح بالسّوأى ا ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاءُوا السُّوأَى أَنْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ

١- المقاييس /٤١٠.

٢- المفردات/٢٥٨.

٣- الفتوحات الربانية :٦٤١/٣.

٤- فيض القدير :١٢٢/٢ ، ١٥٠/٣ ،المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داؤود :٢١٣/٨.

(١٠) لروم: ١٠والسيئة الفعلة القبيحة وهي ضد الحسنة قال : بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٨١)البقرة: ٨١[١]

وإذا تأملنا في قول الرسول ﷺ نجده قد تعوذ من سيء الأسقام ، أي : ليس من الأسقام كلها إنما تعرض لسيئها مع مجيء كلمة (سيء) معرفة بالإضافة والأسقام التي جاءت بصيغة منتهى الجموع ، و(سيء الأسقام) كان تركيبا إضافيا في عرف اللغة إلا انه لإفادته العموم والشمول يميل إلى كونه نكرة لما فيه من الإشارة إلى الأسقام النفسية والجسدية التي تصيب الإنسان ما عرف منها في ذلك الزمن وما يستجد منها في كل زمان ومكان .

ولان جسم الإنسان هو مطيته التي يسير بها لتحقيقه اكتفائه المادي والنفسي والمجتمعي والروحي لذا كان في صحته وسلامته ضمانا لأداء الكفايات التي يحتاجها الإنسان السليم في المجتمع السليم، لذا فقد حرص النبي ﷺ في دعائه على الوصول إلى سلامة ذلك الجسم من خلال أمرين الأول هو الاستعاذة من كل العلل التي تسبب تعطيل أداء الجسم والأمر الثاني هو الدعاء بالعافية للجسم والحواس اذ ورد في الحديث عند الدعاء قوله ﷺ ((اللهم عافني في بدني اللهم عافني في سمعي اللهم عافني في بصري لا اله إلا أنت))[٢] في أذكار الصباح والمساء وقوله صلى الله عليه وسلم في دعائه ((ومتعنا اللهم بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا أبدا ما أبقيتنا واجعله الوارث منا))[٣]،ومن ثم نجد أن الاستعاذة من العلل التي تصيب الجسم كانت عند رسول الله ﷺ بترتيب يتناسب مع وظائفها وأهميتها فقد استعاذ أولا من الآفات التي تصيب وسائل التواصل مع المجتمع (الصمم–البكم) عدم السمع عدم التكلم فالسمع هو ابرز النوافذ التي يطل منها الإنسان على عالمه الخارجي والنطق هو أهم وسائل التفاعل مع الآخرين والتعبير عما يجول في خاطر الإنسان وفكره ،ثم تعوذ من الجنون وهو غياب العقل ،أي: زوال العقل وذهابه ومن المعلوم أن العقل هو مركز الإدراك الذي يستقبل المعلومات التي تصل من الحواس ويبني عليها .

وبالتالي فان الجنون الذي يعني غياب القدرة العقلية يعطل الانتفاع بالحواس(السمع–والنطق) حتى وان كانت سليمة في وظائفها وأعضائها كما أن التعوذ من البرص الذي يمثل علة تظهر على الجلد الذي يعد ابرز مظاهر الجسم وأول ما يقع عليه أنظار الناس والذي يفرز من خلال مدى سلامته وجماله إقبالا لآخرين على التعامل مع الإنسان او نبذه. لذا كانت سلامته أمرا مهما في تحقيق كفاية التفاعل

١– المفردات /٢٧٨.

٢– سنن أبي داؤود ،أبواب النوم ، باب ما يقول إذا أصبح :٤/٣٢٤.

٣– سنن الترمذي ، كتاب الدعوات ، باب ما جاء في عقد التسبيح باليد :٥ /٤٩٤

المجتمعية مع الفرد وبعد تخصيص الاستعاذة من كل علة تصيب هذه الأجزاء استعاذ صلى الله عليه وسلم من (سيء الأسقام) ،أي : من أي علة تعطل عضوا من أعضاء الإنسان التي يعمل كل منها لأداء وظيفة معينة في صحة وسلامة جسم الإنسان .

النتائج :

– إن استعاذة النبي ﷺ من العلل والأمراض النفسية والسلوكية والجسمية دليل واضح على حرص المنهج النبوي على بناء الإنسان ليس فكريا فحسب بل وصحيا لان بنية الإنسان النفسية والسلوكية والجسمية مهمة في تحقيق غاية ومقاصد وجوده في الحياة.

–ترتيب العلل في نص الحديث النبوي وتناسقها المعنوي إذ بدأت بالعلل النفسية التي تصيب النفس الإنسانية (القلبية والشعورية) ثم السلوكية أي ما يعتريها من السلوكيات الاجتماعية وبعدها الجسمية (الجسدية) دليل على العناية والرعاية النبوية لا تقتصر على الظاهر بل الباطن، ولا الشكل بل الجوهر.

– استعاذة النبي ﷺ من الهمّ والحزن لما فيهما من شدة الضرر على البدن ، وإذابة قواه ،وتشويش الفكر والعقل والانشغال بهما يفوّتان على العبد الكثير من الخير ، وانشغال الفؤاد والنفس عن الطاعات والواجبات ،هذا إن كان الهم والحزن في أمور الدنيا ،أما هم الآخرة ، فهو محمود ،لأنه يزيد في الطاعة ، ويبعث النفس على الجد ، والعمل ، والمراقبة.

– قرن النبي ﷺ بين العجز بالكسل في الاستعاذة لما فيهما من تثبيط لحركة الإنسان وإلجام لانجازاته وتفويت لفرص اكتسابه ما يروم في الحياة ، فالعجز وجود إرادة الفعل مع عدم وجود قدرة لانجازه ، والكسل انتفاء تلك الإرادة مع وجود القدرة عليه ولما كان أي فعل لا يحصل إلا اجتماع الإرادة مع القدرة ، فالإنسان إذا كان له الإرادة ، فقد خرج من دائرة الكسل ، فإذا كان عنده القدرة فقد خرج من دائرة العجز.

– قرن النبي ﷺ بين الجبن والبخل ؛ لأنهما يشيران إلى عدم النفع بالمال والبدن ، وهما من أسباب الألم ،لان الجبان تفوته محبوبات، ومفرحات ، وملذوذات عظيمة ، لا تنال إلا بالبذل والشجاعة والإقدام وعدم التقاعس ، والبخل يحول بينه دونها أيضا فهذان الخلقان من أعظم أسباب الآلام .

–قرن النبي ﷺ في الاستعاذة بين ضلع الدين وغلبة الرجال لما بينهما من تعطيل واستضعاف لإرادة الإنسان من جراء تسلط غيره عليه بحق كالدين ؛ إذ تسلط أهل المال بالمطالبات والخصومات وهم لا يعرفون عجزه وحقيقة أمره او تسلط غيره عليه بغير حق وذلك من جراء تسلط الظلمة او الأعداء وكل ذلك يؤدي إلى وهن النفس وضعفها والى الذلة والهوان فيفتر الإنسان عن الطاعة والعبادة لما يقع في نفسه من الخور و الإحزان والاوهام.

– استعاذ النبي ﷺ الهرم وهو كبر السن المؤدي إلى تساقط القوى اختلال العقل ، والحواس ، وتشوّه المنظر ، وقد يصبح ثقيلا على غيره ، والمراد به الاستعاذة من أرذل العمر المؤدي إلى العجز عن كثير من الطاعات والتساهل في بعضها.

– اتضح أن مفهوم القلة التي تعوذ منها النبي ﷺ هي في أربع : قلة المال الذي هو مظنة الفقر، والحاجة إلى الناس ، وقلة الصبر عند الابتلاء ؛ الذي يتسبب في السخط ، والجزع من أمر الله ،وقلة النصير ؛ الذي هو آفة الهزيمة والانكسار ، والقلة في أبواب البر وخصال الخير ؛ الذي يخفف ميزان العبد يوم القيامة لان النبي ﷺ كان يؤثر الإقلال في متاع الدنيا ، والزهد فيها

– إن اقتران القسوة بالغفلة لان كليهما من أعمال القلب لكن أثرهما تظهران في سلوك الإنسان وتصرفاته وتعامله مع الآخرين وإنما استعاذ منهما النبي صلى الله عليه وسلم لأنهما يؤديان الى معصية الله والانشغال عن طاعته.

–استعاذ النبي ﷺ من كل ما من شأنه أن يقلل عزة المسلم ومكانته أو أن يضعف من إيمانه وإنسانيته ويثلم من كرامته وإبائه ،إذ أن اقتران العلية والذلة والمسكنة مع ما بينها من تباين في المفاهيم إلا أنها جميعا تحط من قدر الإنسان ومقامه ، لذا يتوجب الاستغناء عن الناس والافتقار إلى الله ، وترك الهوان والخضوع لغير الله ، وفيه تأديب للمؤمنين بترك أبواب الناس والالتجاء إلى الله سبحانه وتعالى.

– إن الفقر الذي استعاذ منه النبي ﷺ هو فقر النفس لا فقر المال والمقصود شرهه وطمعه وهي مدعاة للسخط وعدم الرضا به وقلة الصبر والوقوع في الحرام .

– إن اقتران الشرك والكفر متلازمان لان الكفر يعني جحود الخالق ونكران وجوده ،أو جحود نعمه ونكرانها ،أما الشرك فهو أن يجعل المشرك لله ندا ؛ كالشريك ،والصاحب ،والولد ،او غير ذلك من الأوثان والأصنام فيكون الكفر أعم من الشرك ويمكن كذلك تلمس الحكمة في الجمع بين العلل الثلاث (الفقر والكفر والشرك) في الاستعاذة النبوية وذلك لان الفقر ربما يحمل صاحبه على مباشرة مالا يليق بأهل الدين والمروءة ، ويهجم على أي حرام كان ولا يبالي ، وربما يحمله التلفظ بكلمات تؤدي إلى الكفر أو الشرك.

– إن الحكمة من استعاذة النبي ﷺ من سمتي الفسوق والشقاق أن الأول المقصود به خروج عن أوامر الله حيث يجب الالتزام بها ، سواء أكان الخروج اعتقادا أو فعلا. والثاني الشقاق من الأمور التي تؤدي إلى كفر هذه النعمة ، ومخالفة الحق ، فوجه الاستعاذة منها أنها لا تودي بالفرد فقط وإنما تودي بالمجتمع أيضا إذ الشقاق يضعف الأمة ويخلق فجوة يدخل منها الشيطان ليغري الناس بالعداوة والبغضاء.

– وقد قرن النبي ﷺ الشقاق بالنفاق في التعوذ لما في الشقاق من الخلاف ، والعداوة ، ومجانبة طريق الحق ، وفي النفاق إضمار الكفر وإظهار الاسلام ، وفي الحديث دليل على أن الشقاق والنفاق من أقبح الأخلاق السيئة لان ضررهما يتعدى إلى الغير وأن اثر كليهما لا يقتصر على من يتسم بهما وإنما يتعداه إلى إضعاف المجتمع فيعمل على إضعافه وتقويض أسس وحدته .

–اقتران لفظتي الرياء والسمعة في الحديث لما بينهما من علاقة معنوية ، فالرياء هو العمل لرؤية الناس كالصلاة والصدقة ، وأما السمعة : فهي من السماع ،والمراد العمل لأجل سماعهم كالقراءة والوعظ والذكر.

– إن استعاذة النبي ﷺ من العلل التي تصيب الجسم (العلل الجسمية)ورد بترتيب يتناسب مع وظائفها وأهميتها فقد استعاذ أولا من الآفات التي تصيب وسائل التواصل مع المجتمع (الصمم–البكم)، فالسمع هو ابرز النوافذ التي يطل منها الإنسان على عالمه الخارجي ،والنطق هو أهم وسائل التفاعل مع الآخرين والتعبير عما يجول في خاطر الإنسان وفكره ،ثم تعوذ من الجنون وهو غياب العقل وذهابه ومن المعلوم أن العقل هو مركز الإدراك الذي يستقبل المعلومات التي تصل من الحواس ويبني عليها ، أما استعاذته من الجذام لأنه مرض يحصل بسببه سقوط الشعر وتقطع الأعضاء واللحم ، مما يُنَفِر من صاحبه الناس ، لشدة فظاعته وسوء منظره ، وأن التعوذ من البرص الذي يمثل علة تظهر على الجلد الذي يعد ابرز مظاهر الجسم وأول ما يقع عليه أنظار الناس والذي يفرز من خلاله مدى سلامته وجماله إقبالا لآخرين على التعامل مع الإنسان أو نبذه ، لذا كانت سلامته أمرا مهما في تحقيق كفاية التفاعل المجتمعية مع الفرد وبعد تخصيص الاستعاذة من كل علة تصيب هذه الأجزاء استعاذ صلى الله عليه وسلم من (سيء الأسقام) والمراد من أي علة تعطل عضوا من أعضاء الإنسان التي يعمل كل منها لأداء وظيفة معينة من أجل صحة وسلامة جسم الإنسان .

التوصية:

يمكن جمع العلل والأمراض والآفات التي استعاذ منها النبي في كتب الحديث و بالروايات جميعها ببحث جامع تصلح أن تكون رسالة علمية للماجستير او الدكتوراه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أولا الكتب :

- احياء علوم الدين ، محمد بن محمد بن محمد الغزالي(ت٥٠٥هـ)،دار المنهاج للنشر والتوزيع، ط٢ ،٢٠١٣.
- ارشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود محمد بن محمد العمادي(ت٩٨٣هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، د.ت .
- اعلام الموقعين عن رب العالمين ،محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) ، تحقيق : محمد عبد السلام إبراهيم ،دار الكتب العلمية –بيروت ،ط١، ١٩٩١م .
- البحر المحيط ،أبو حيان محمد بن يوسف الأندلسي (ت٧٤٥هـ)، تحقيق : الشيخ عادل احمد عبد الموجود وآخرون ،دار الكتب العلمية –بيروت ،ط١ ،٢٠٠١م .
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي (ت٨١٧هـ)،تحقيق : محمد علي النجار ،لجنة إحياء التراث العربي – القاهرة، ١٩٧٣م .
- البيان والتبيين ،أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)،تحقيق :عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي ،ط٧ ،١٩٩٨م
- التحرير والتنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، دار سحنون للنشر والتوزيع –تونس ، د .ت.
- تحفة الذاكرين، محمد بن علي بم محمد الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) ، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت لبنان ،ط١ ،١٩٩٨م / ٤١٥
- تحفة الذاكرين بعدة الحصن الحصين ، محمد علي الشوكاني(ت١٢٥٠هـ) ،دار الكتب العلمية بيروت ، د. ت .
- التعريفات ، علي بن محمد الجرجاني (ت٨١٦هـ)، دار الكتب العلمية –بيروت ،ط١ ، ١٩٨٣م.
- التعريفات الفقهية محمد عميم البركتي ،دار الكتب العلمية ، ط١ .
- تفسير الكريم الرحمن ، عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مؤسسة الرسالة ، ط١ ،٢٠٠٠م
- تهذيب الأخلاق ، عمر بن عثمان الجاحظ ،دار الصحابة للتراث –مصر ،ط١ ،١٩٨٩م.
- التوقيف على مهمات التعاريف ، عبد الرؤوف بن علي بن زين العابدين المناوي ، عالم الكتب – القاهرة ،ط١ ،١٩٩٠م.

- الجامع الصحيح ،محمد بن اسماعيل البخاري ، تحقيق : محمد زهير ناصر ،دار طوق النجاة – القاهرة ،١٤٢٢هـ.
- الجامع الصحيح ،مسلم بن حجاج القشيري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء التراث العربي – بيروت ، د.ط ،د ت.
- روضة الطالبين وعمدة المفتين ،أبو زكريا يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) ،تحقيق : زهير الشاويش ،المكتب الإسلامي –بيروت ،١٩٩١م .
- زاد المسير في علم التفسير ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق : عبد الرزاق المهدي ،دار الكتاب العربي – بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ .
- سيكولوجية المسنين ،حسن مصطفى عبد المعطي ،مكتبة الزهراء –القاهرة ، الشرق ،ط١ ، ٢٠٠٥م .
- شرح صحيح البخاري لابن بطال ،أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (ت٤٤٩هـ)، تحقيق: أبو نعيم ياسر إبراهيم ،ط٢ ، ٢٠٠٣م.
- الصحاح ، إسماعيل بن حماد الجوهري ،دار المعرفة –بيروت ،ط١ ،٢٠٠٥م.
- صحيح مسلم
- عارضة الاحوذي بشرح صحيح الترمذي ،أبو بكر محمد بن عبدالله المالكي ابن العربي (ت٥٤٣هـ)،دار الكتب العلمية – بيروت ، د.ط ، د. ت.
- عمدة القاري شرح صحيح البخاري ،بدر الدين أبو محمد محمود بن احمد العيني (ت٨٥٥هـ)، دار الكتب العلمية –بيروت ،ط٢ ،٢٠٠٩م.
- عون المعبود شرح سنن أبي داؤود ، أبو الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي ، محمد عبد المحسن الكتبي ، ط٢، ١٩٦٩م.
- عون المعبود شرح سنن أبي داوود ، محمد اشرف بن أمير بن علي بن حيدر (ت١٤١٥هـ)، دار الكتب العلمية –بيروت ،٢٠١٠م .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ،أبو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ) ، تحقيق عبد العزيز بن عبدالله الباز ومحمد فؤاد عبد الباقي ،دار السلام –الرياض ،ط١ ، ٢٠٠٠م.
- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، محمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)،دار الفكر – بيروت ، د. ت.
- الفتوحات الربانية على الأذكار النّواوية ، محمد بن علان المكي (١٠٥٧هـ)،تحقيق : عبد المنعم خليل إبراهيم ، دار الكتب العلمية –بيروت ،ط١ ،٢٠٠٤م.

- الفروق (أنوار البروق في أنواء الفروق ، أبو العباس شهاب الدين احمد بن إدريس بن عبد الرحمن الشهير بالقرافي (ت٦٨٤هـ) ، عالم الكتب ،د.ط ،د. ت.
- الفروق في اللغة ، أبو هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري ،تحقيق :لجنة إحياء التراث العربي ، الدار العربية للكتاب ،ط٦ ،١٩٨٣م.
- فقر الشعوب ،حمدي عبد العظيم ، مطبعة العمرانية ، القاهرة ، ١٩٩٥م
- في بيتنا مسن مدخل اجتماعي ،رشاد احمد عبد اللطيف ،دار الوفاء- الإسكندرية ،ط١ ، ٢٠٠٧م.
- في ظلال القران ، سيد قطب ،دار الشروق ،ط٣٤ ،٢٠٠٤م.
- القاموس المحيط ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزابادي(ت٨١٧هـ) ،دار المعرفة – بيروت ، ط١، ٢٠٠٥م.
- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ،محمد علي التهانوي (١١٥٨هـ) ، تحقيق : د رفيق العجم وآخرون ،مكتبة لبنان ناشرون – لبنان ،ط١ ،١٩٩٦م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)،دار الحديث- القاهرة ،٢٠١٢م.
- الكليات ،أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (١٠٩٤هـ) ،تحقيق :د عدنان درويش ومحمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت ،ط٢ ،٢٠١١م.
- الكليات اللغوي ،حسان احمد راتب المصري ،دار سعد الدين للطباعة-مصر ، ط١ ،٢٠٠٨م.
- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري ،شمس الدين محمد بن يوسف الكرماني (ت٧٨٦هـ)،دار الكتب العلمية –بيروت ،٢٠١٠م
- لسان العرب ،جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور،دار صادر ،بيروت ،١٩٦٨م.
- مجموع الفتاوى ، تقي الدين احمد بن عبد الحليم الحراني (ت٧٢٨هـ)، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد ،مجمع الملك فهد لطباعة المصحف – السعودية ،١٩٩٥م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز،أبو محمد عبد الحق بن غالب الأندلسي (ت٥٤٢هـ) ،تحقيق :عبد السلام عبد الشافي محمد ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١ ، ١٩٩٣م.
- المزهر في علوم اللغة ، جلال الدين السيوطي ،تحقيق :محمد جاد المولى ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ،المكتبة العصرية –بيروت ، (د.ط) ، (د.ت).
- المستدرك على الصحيحين ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم (٤٠٥هـ) ،دار الكتب العلمية – بيروت ،ط١ ،١٩٩٠م.

- المستدرك على الصحيحين ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم ، دار المعرفة – بيروت ، ١٩٩٨م .
- مسند ابن ماجه ، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني (ت٢٧٣هـ)،دار إحياء الكتب العربية القاهرة ،٢٠١٠م.
- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ،احمد بن محمد بن علي الفيومي (ت٧٧٠هـ)،دار المعارف – القاهرة ،ط٢ ،د.ت.
- معالم التنزيل ،أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت٥٦١هـ) ،تحقيق :محمد عبدالله نمر وآخرون ، دار طيبة ،ط٤ ، ١٩٩٧م.
- المعجم اللغة العربية المعاصر ،احمد مختار عمر ،عالم الكتب – القاهرة ،٢٠٠٨م
- المعجم المفهرس لألفاظ القران الكريم ،محمد فؤاد عبد الباقي ،دار الحديث –القاهرة ، ط٢، ١٩٨٨م.
- المعجم الوسيط ،إبراهيم أنيس وعبد الحليم منتصر وعطية الصوالحي ومحمد خلف الله احمد، مجمع اللغة العربية –مكتبة الشروق الدولية ،ط٤ ، ٢٠٠٤م.
- معجم لغة الفقهاء ، محمد رواس قلعجي وحامد صادق قنيبي ،دار النفائس للطباعة ، ط٢ ،١٩٨٨م.
- المفردات في غريب القران ،أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت٥٠٣هـ) ، دار ابن الجوزي –القاهرة ، ط١ ،٢٠١٢م .
- مقاييس اللغة ،أبو الحسين احمد بن فارس بن زكريا (ت٣٩٥هـ) ،دار الحديث – القاهرة ، ٢٠٠٨م.
- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، أبو زكريا محمي الدين يحيى بن شرف النووي (ت٦٧٦هـ) ،دار إحياء التراث العربي –بيروت ،ط٢ ،١٣٩٢هـ.
- المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داؤود ، للشيخ محمود محمد خطاب السبكي ،مؤسسة التاريخ العربي –بيروت ،ط٢ ،١٣٩٤هـ
- الموسوعة الفقهية الكويتية ،دار الصفوة – مصر ط ١ .
- النهاية في غريب الحديث،مجد الدين المبارك بن محمد بن عبد الكريم بن الأثير(ت٦٠٦ هـ) ، تحقيق: طاهر احمد الزاوي و محمود محمد الطناحي ،المكتبة العلمية –بيروت ، ١٩٧٩م.

المصادر الالكترونية :

Tietz ,W.A Syndrome of Deaf-Mutism Associated with Alibinism Showing Dominant Autosomal Inheritance. Department of .Pediatrics. Southern California.

أسباب الإصابة بالبرص والأعراض وطرق العلاج ، www.webteb.com

البخل في ضوء الكتاب والسنة ، د طه الفارس ،٢٠١٦/٢٣،٦، www.alukah.net

ثلاثية العجز والكسل والوهن ، د خالد سعد النجار ، WWW.SAAID.NET
الجذام ، www.webte .com
الجنون ومفهومه بين القانون والطب و الشرع ، محمد عبدالله فضل الله ،٢٠١٧/١٠/١٩ . www.arabic.bayynat.org
ذم البخل في القرآن والسنة ،٢٠١٧/٣/١٣، www.ar.islamway.net
الذلة أصل كل علة ،محمد عبد الرحمن صادق ،٢٠١٦/١٢/٢٩ ، www.alukah.net
شرح دعاء اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن WWW.KALEMTAYEB@GMAIL.COM–
صور البخل والشح ،٢٠١٨/٣/١٥،WWW.DORAR.NET
طريق الاسلام ، WWW .ISLAMWAY.NET
الكسل مخاطره وصوره وعلاجه ،احمد عماري،٢٠١٦/١٠/١٩ ، www.alukah.net
الكسل الموت البطيء ، صالح الشناط ،٢٠١٦/١٠/٣ ، www.alukah.net
علاج مشكلة الفقر دراسة قرآنية موضوعية ، عبدالسلام حمدان اللوح محمود هاشم عنبر ،مجلة الجامعة الإسلامية ، المجلد السابع عشر ، العدد الأول يناير ٢٠٠٩م .
مفهوم الجنون في علم السلوك ،عباس علي العلي ،٢٠١٣/١٠/٢٠ www.m.ahewar.org
مفهوم الإعاقة السمعية ،مريم مساعدة ،٢٠١٦/١٢/٢٩، www.mawdoo٣.com
أسباب الإصابة بالبرص والأعراض وطرق العلاج ، www.webteb.com
Lm Tierney,SJMcPhee,MApapadakis٢٠٠٢.current medical Diagnosis and Treatment international edition .New . york .Lange Medical Books/McCraw–Hill/١٠٨٦–١٠٧٨ .O–ISBN ٠٧–١٣١٦٨٨–٧.